

العدد ١٠٩٥ - الاثنين ١٨ ذو القعدة ١٤٤٢هـ - الموافق ٢٨/٦/٢٠٢١م

الإصلاح الاقتصادي في الإسلام

استقرار المجتمع في سورة الحجرات







مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة





كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع معهد ابن عمر (اندونيسيا)



www.waqf-khairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة – قطعة 5 – مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 – 25310521 – فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 – الصفاة – الرمز البريدي: 13056 – دولة الكويت


عطر
شذا
Shatha
EAU DE PARFUM


شذا
Shatha


الشايع
SINCE 1928 منذ
الشـــايـــع للعطـــور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٠٩٥ - ١٨ ذوالقعدة ١٤٤٢هـ
الاثنين - ٢٨/ ٦/ ٢٠٢١م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩–٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

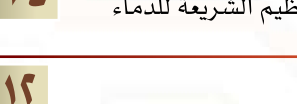
في هذا العدد











الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



معالم استقرار المجتمع في سورة الحجرات

تضمنت سورة الحجرات مبادئ عدة وضوابط شرعية حددت من خلالها آداب المجتمع المسلم وسبل استقراره وتماسكه، كما تضمنت تلك السورة قيماً تربويَّة، إن التزم بها أفراد المجتمع، كانت وقاية لهم من الزلل والتردِّي في مهاوي الانحراف، ووقايةً للمجتمع من التفكُّك والانحلال.

هذه المبادئ وتلك القيم رسمت صورة مجتمع رفيع كريم نظيف سليم، مجتمع نقي القلب، نظيف المشاعر، عفّ اللسان، وقبل ذلك عفّ السريرة، مجتمع له أدب مع الله، وأدب مع رسوله، وأدب مع نفسه، وأدب مع غيره، وفي الوقت ذاته له شرائعه المنظمة لأوضاعه، وله نظمه التي تكفل صيانته.

ومن المعالم الأساسية التي قررتها سورة الحجرات وتعد من أهم أسس تماسك المجتمع واستقراره، التثبت من الأخبار، فالشائعات لها دورٌ خطير في زعزعة أمن الناس واستقرارهم؛ فهي تثير القلاقل والفتن، التي تفرِّق بين المسلمين، وتوقد نار الشحناء والبغضاء بينهم، وتعمل على نشر الأكاذيب والترويج للباطل؛ فتقلب الأمور، وتبدِّل الأحوال، والسبب أن الناس يَنقُلون الكلام دون تثبُّت من صحته، ويظنُّون أن هذا الأمر هين، ولكنه عند الله عظيم، قال -تعالى-: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} (النور: ١٥).

ومن المبادئ والقيم التي ذكرها الله -تبارك وتعالى- في هذه السورة الإصلاح بين المسلمين، يَقُولُ -تَعَالَى- آمرًا بالإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْبَاغِينَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا}، فَسَمَّاهُمْ مُؤْمِنِينَ مَعَ الاقْتِتَالِ، وقال ابن سعدي: وفي هاتين الآيتين من الفوائد: أن الاقتتال بين المؤمنين مناف للأخوة الإيمانية، ولهذا، كان من أكبر الكبائر، كما دلت على وجوب الإصلاح، بين المؤمنين بالعدل، وعلى وجوب قتال البغاة، حتى يرجعوا إلى أمر الله.

كذلك حددت السورة العلاقة بين المسلمين وبينت آداب الأخوة الإيمانية، وعالجت ما قد يقع بينهم من بعض القبائح والتصرفات الذميمة، فعالج الله هذه الصفات والقبائح مثل السخرية والاستهزاء، وكذلك الهمز واللمز والتنابز بالألقاب، والظن السيئ بالمسلمين والنهى عن التجسس، والغيبة في قوله -تبارك وتعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ} (الحجرات:١١-١٢).

قال العلامة ابن سعدي: من حقوق المؤمنين، بعضهم على بعض، أن {لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ} بكل كلام، وقول، وفعل دال على تحقير الأخ المسلم، فإن ذلك حرام، لا يجوز، وهو دال على إعجاب الساخر بنفسه، وعسى أن يكون المسخور به خيرًا من الساخر، كما هو الغالب والواقع، فإن السخرية، لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، متصف بكل خلق ذميم، ولهذا قال النبي -ﷺ-: «بحسب امرئ من الشر، أن يحقر أخاه المسلم»، ثم قال: {وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ} أي: لا يعب بعضكم على بعض، واللمز: بالقول، والهمز: بالفعل، وكلاهما منهي عنه حرام، متوعد عليه بالنار.



أخبار الجمعية

علوم شرعية وأنشطة ترفيهية وتربوية

بدء فعاليات نادي قيم وهمم بتراث الرميثية وسلوى

بدأ مركز قيم وهمم التربوي التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي فرع الرميثية وسلوى التابع للجمعية، فعاليات نادي القيم والهمم، الذي يشرف عليه، وستحتوي فعاليات النادي على العديد من الأنشطة مثل: تحفيظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، وتدريس العلوم الشرعية (فقه وعقيدة وحديث)، فضلا عن الأنشطة الرياضية مثل: (الدفاع عن النفس وكرة القدم) وغيرها من الألعاب الرياضية، كما ستضم فعاليات النادي العديد من المسابقات الثقافية والمهارات الحياتية، وأوضح المركز أن الاشتراك في النادي سيكون للمواطنين ممن تتراوح أعمارهم ما بين (٩ - ١٦) سنة على الرقم (٩٩٥٧٠٨٠٠)، والدراسة فيه ستكون أيام (السبت و الأربعاء و الخميس) من الساعة (٤,٣٠ - ٧) مساءً، هذا ويحث المركز أولياء الأمور لتسجيل أبنائهم في مثل هذه الأنشطة التي تقوم بها انطلاقاً من دعمها لكل ما يخدم أفراد المجتمع، وذلك لما لهذه الأنشطة من أهمية في تحفيظ كتاب الله -تعالى- وسنة نبيه -ﷺ-، وتنمية المواهب والقدرات، وإنقاذ الشباب في هذه السن من الانحرافات المختلفة كالتدخين والمخدرات ورفقة السوء، وتعليمهم ما ينفعهم.



آل هيد والحوطي يكرمان محمد أحمد

بعد عشرين عامًا قضاها في الجمعية

إدارة الموارد البشرية تكرم الباحث القانوني في الإدارة

أقامت إدارة الموارد البشرية في يوم الأربعاء الموافق ٢٠٢١/٦/١٦، حفل تكريم للباحث القانوني بالإدارة محمد أحمد حسن، وذلك بمناسبة انتقاله إلى مصر بعد عشرين عامًا قضاها في العمل بالجمعية، وجاء هذا الحفل تكريمًا وتقديرًا لجهوده التي بذلها طوال فترة خدمته، كان خلالها نموذجًا للالتزام والإخلاص؛ حيث ساهم في وضع أغلب لوائح العمل التنظيمية في الجمعية.

وخلال الحفل تحدث رئيس قطاع الموارد البشرية والخدمات المساندة وليد أحمد آل هيد مثمنًا الجهود الواضحة التي قدمها، وأشاد بالفترة التي زامله خلالها في العمل، شاكرًا ومقدرًا له ذلك وراجيا له السعادة والتوفيق.

كما تحدث رئيس قطاع الموارد المالية وتنمية المواد والتسويق أحمد عبدالله الحوطي مستذكرًا الفترات الجميلة التي عمل معه فيها في إعداد أغلب لوائح العمل والاستراتيجيات والبرامج الآلية، وشكر له جهوده ورجا له التوفيق، واستمرار التواصل حتى بعد مغادرته البلاد، وفي ختام الحفل قدمت بعض الهدايا التذكارية للأستاذ محمد حسن والتقطت الصور التذكارية.



جانب من التكريم في صحبة الزملاء في إدارة الموارد البشرية

أكثر من ٥ آلاف أسرة و٢٠ ألف شخص داخل الكويت يستفيدون منه

التراث :إطلاق مشروع الأضاحي

أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروعها الموسمي (الأضاحي) داخل الكويت وخارجها، الذي يغطي أكثر من (٤٠) دولة في مختلف أنحاء العالم، وسيكون سعر الأضحية الواحدة هذا العام يتراوح من (١٥-١٥٠) د.ك؛ حيث تختلف أسعار الأضاحي في هذه الدول لاعتبارات عدة، كما أن هناك أضاحي من غير الغنم والماعز وهي البقر والإبل، ويمكن المساهمة في ذبح أضاحي البقر والإبل بقيمة سهم واحد أو أكثر؛ حيث تبلغ تكلفة السهم الواحد (سبع) قيمة الأضحية. وسعر أضحية البقرة عادة يتراوح ما بين (٩٠- ٩٤٥) د.ك. أما أسعار الأضحية من الإبل فيبلغ (١٧٠-١٩٠) د.ك.

شعيرة إسلامية عظيمة

أما داخل الكويت، فإن المشروع تنفذه الجمعية حرصًا منها على إقامة هذه الشعيرة الإسلامية العظيمة، وتيسير أمر هذه العبادة على أهل الخير في الكويت، وتسهيلاً على الإخوة المحسنين في اتباع سنة المصطفى -ﷺ- بما يعود منها بالنفع العميم على المحتاجين؛ حيث سيبلغ سعر الأضحية الاسترالي (٧٠) د.ك، أما أضحية الخروف العربي فستكون (١٠٠) د.ك، أما أضحية (النعيمي) فسيكون سعرها (١٤٠) د.ك. ويستفيد من هذا المشروع داخل الكويت سنوياً من (٣ - ٥) آلاف أسرة بعدد أفراد يتجاوز (٢٠) ألف شخص من واقع ما حُقق في تقرير العام الماضي، ويشرف على تنفيذ هذا المشروع فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في (بيان ومشرف) التابع للجمعية، وتساهم في إنجاحه، كذلك جميع الأفرع التابعة للجمعية والعاملة داخل الكويت، التي تقوم بتوزيع الأضاحي وتغطية مناطق الكويت كافة، من خلال الكوبونات الخاصة بالمشروع على الأسر التي تكفلها.



اللاجئون السوريون

ويظهر في مشروع (الأضاحي) نقاط بارزة من المتوقع أن تجتذب اهتمام المتبرعين، وهي أوضاع اللاجئين السوريين؛ حيث يبلغ سعر الأضحية في الداخل السوري (٥٠) د.ك، أما اللاجئون منهم في دول الجوار، فسيكون سعر الأضحية فيها (٨٠) د.ك، وكذلك بالنسبة للإخوة في اليمن الذين هم بأمس الحاجة لأنواع المساعدات؛ حيث سيبلغ سعر الأضحية فيها (٥٠) د.ك.

وقف الأضاحي

كما أن إدارة الجمعية قد أتاحت للمتبرعين مشروع (وقف الأضاحي) لذبح أضاحي الصدقة، الذي يتيح لكل راغب في الخير أن يوقف مبلغ (٤٠٠) د.ك يحفظ أصلها ويستثمر، وينفق ريعه في ذبح أضحية كل عام باسم المتبرع، وهذا الأمر أتى استجابة لرغبة الكثير من المتبرعين الذين يريدون استمرار ذبح أضحية لهم في كل عام حتى في حال وفاتهم، وقد حظي هذا الأمر بإقبال طيب من أهل الخير، ولا سيما وأن التبرع يدفع لمرة واحدة فقط، ويبقى المشروع مستمرا إلى ما شاء الله. ولهذا المشروع الأثر الطيب في نفوس المسلمين الفقراء في كل الدول التي ينفذ فيها، حتى أن الناس في بعض الدول أصبح اسم الكويت عندهم علما على المساعدات الخارجية، وهذا بفضل الله -تبارك وتعالى-، وهذا المشروع اكتسب أهمية بسبب أنه أصبح مشروعاً إغاثياً مهماً للفقراء في العديد من الدول، وليس مجرد مشروع موسمي.

تراث الأندلس تقيم الدورة الالكترونية (٢٦) في الفقه

تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي (فرع الأندلس) فعاليات الدورة الالكترونية (٢٦) في (شرح الورقات في أصول الفقه)، التي سيحاضر فيها الشيخ/د. صالح العصيمي (المدرس بالحرمين الشريفين)، وبدأت الدورة يوم السبت ٦/٢٦، وتستمر حتى يوم الخميس الموافق ٢٠٢١/٧/١م، ويمكن المشاركة فيها للرجال والنساء من خلال حساب الانستجرام alriadah__q8، ودعت الجمعية الجمهور الكريم للمشاركة في فعاليات الأنشطة التي تقيمها، الأمر الذي يعود عليه بالنفع والفائدة في دينه ودنياه، وتأتي هذه الدورة استمراراً للنجاح الذي حققته الدورات السابقة بمشاركة كبيرة من الشباب، وخاصة طلبة العلم منهم؛ حيث تخدمهم مثل هذه البرامج والدورات للتواصل مع الشيوخ والعلماء من داخل الكويت وخارجها، والاستفادة من علمهم وأوقاتهم بإقامة الدروس والدورات المباشرة فيما هو نافع لهم في دينهم ودنياهم، هذا وقد سبق للجمعية وأن أقامت العديد من الدورات الالكترونية في مختلف العلوم الشرعية في منطقة الأندلس، فضلا عن تنظيم العديد من المحاضرات والملتقيات الثقافية في العديد من المناطق.

شرح كتاب الزكاة من صحيح مسلم

باب: ما يَخْرجُ مِنْ زَهْرة الدُّنيا

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عن أَبي سَعيد الْخُدْريِّ -رضي الله عنه- قال: قَامَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- فَخَطَبَ النَّاسَ فقال: «لَا وَاللَّه مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِلَّا مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَصمتَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه، أَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ، أَوَ خَيْرٌ هُوَ؟ إِنَّ كُلَّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ، يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا آكِلَةَ الْخَضِرِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا؛ اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ، ثَلَطَتْ أَوْ بَالَتْ، ثُمَّ اجْتَرَّتْ، فَعَادَتْ فَأَكَلَتْ، فَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِحَقِّه يُبَارَكْ لَهُ فِيه، وَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّه، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ»، الحديث أخرجه مسلم في الزكاة (٢/٧٢٧) باب: تَخوّف ما يَخْرج من زهرة الدنيا.

قوله: «قَامَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- فَخَطَبَ النَّاسَ» ظاهر هذا أنه ليس في يوم جمعة، وكان مِنْ عادة النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- أنّه إذا أراد أن يُحذِّرُ أصحابَه شيئًا، أو يُذكرهم شيئًا مهما، أنْ يَصعد المنبر، فهو أبلغ في إيصال الصَّوت، وأقرب لشدّ الانتباه.

والله ما الفقر أخْشَى عليكم

قوله:» لَا وَاللَّه مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، إِلَّا مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا» يقول الصَّحابيُّ أبو سَعيد الخُدريُّ -رضي الله عنه-: أنَّ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قامَ ذاتَ يَوم على المنبَر في مَسجِده، والنَّاسُ حَولَه -صلى الله عليه وسلم-، فبَيَّنَ لهم أنَّه لا يخاف عليهم الفقر والحاجة، كما صرّح به في رواية الصحيحين: عن عمرو بن عوف -رضي الله عنه-: أنَّ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «والله ما الفقر أخْشَى عليكم، ولكنِّي أخْشى أنْ تُبسَط عليكم الدُّنيا، كما بُسِطَتْ على مَنْ كانَ قبلكم، فتَنَافَسُوها كما تَنَافَسُوها، وتُهْلككم كما أهْلكتهم»، فكان النَّبي -صلى الله عليه وسلم- يَتخَوَّفُ على أُمَّته زهرة الدنيا، أي: حُسْن الدُّنيا وجَمالها، وبَهجَتَها الفانيةَ، من مالٍ وتجارة، وما يُفتَحُ عليهمْ مِن بَرَكات الأرض وخَيراتها، وأنْ تكونَ هذه الخَيراتُ سَبَبَ الفتنة، والبُعد عنْ دين الله -تعالى- ومَنهَجه، وشَبَّه -صلى الله عليه وسلم- الدُّنيا بالزَّهرة؛ لأنَّها سَريعةُ الذُّبول، فعمرها قصير، وكذا الدُّنيا سَريعةُ التَّغيُّر والأُفُول.

زهرة الحياة الدنيا

وقد ورد هذا التشبيه في القرآن الكريم، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (طه:١٣١)، أي: لا تَمْدد عينيك مُعْجباً، ولا تكرِّر النظر مُستحسناً، لأحْوال الدنيا والمُمتَّعين بها، مِنَ المآكل والمشارب اللَّذيذة، والملابس الفاخرة، والبيوت المُزخرفة، والنِّساء المجمَّلة، فإنَّ ذلك كلَّه زهرة الحياة الدنيا، تَبْتهج بها نفوس المغترين، وتأخذ إعجاباً بأبصار المُعرضين، ويتمتّع بها القوم الظَّالمون، ثم تذهب سريعاً، وتمضي جميعاً، وتقتل مُحبِّيها وعشَّاقها، فيَنْدمُون حيثُ لا تنفع النَّدامة، ويَعلمون ما هم عليه إذا قَدموا يومَ القيامة، وإنَّما جعلها الله فتنةً واختباراً، ليَعلم مَنْ يقف عندها ويغترُّ بها، مَنْ هو أحسنُ عملاً، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ (الكهف: ٧-٨).

﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ العاجل، مِنَ العلْم والإيمان، وحقائق الأعْمال الصَّالحة، والآجل مِنَ النَّعيم المُقيم، والعيش السَّليم، في جوار الربِّ الرحيم ﴿خَيْرٌ﴾ ممَّا متعنا به أزواجاً مما يُشابهه في ذاته وصفاته ﴿وَأَبْقَى﴾ لكونه لا يَنْقطع، فالجنَّة أُكُلها دائم وظلُّها، كما قال -تعالى-:

الدُّنيا دار ابتلاء واختبار فمِنَ النَّاسِ مَنْ يَغترُّ بزينَتِها ومِنهم مَنْ يَعلَمُ حَقيقَتَها فيَزهَدُ فيها

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى: ١٦-١٧)، وفي هذه الآية، إشارة إلى أنَّ العبد إذا رأى مِنْ نفسه طُموحاً إلى زينة الدُّنيا، وإقبالاً عليها، أنْ يَذكر ما أمَامها مِنْ رزقِ ربِّه، وأنْ يُوازن بين هذا وهذا. انظر تفسير السعدي.

أيأتي الخَير بالشر؟

قوله: «فقال رجل: يا رسولَ الله: أيأتي الخَير بالشر؟» هو اسْتفهام إنكار واسْتبعاد، هلْ يكونُ ما يُفتَحُ على المُسلِم مِن بَرَكاتِ الأرضِ يكون شرا عليه ؟ فهذا الشيء خير، فكيف يترتب عليه شرٌّ؟ فهذا الرجل يقول: إنَّما يحصل ذلك الخير لنا؛ مِنْ جهةٍ مباحة، كغنيمةٍ وفيءٍ ورزق وغيرها، وذلك خير، فهل يأتي هذا الخير بالشَّر والفتنة فتَصيرَ النِّعمةُ عُقوبةً؟ كأنَّ الرَّجُلَ استَشكَلَ أنْ يَأتيَ الشَّرُّ مِن داخِلِ الخَيرِ، أو بسَبَبِه.

قوله: «فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» ربَّما كان -ﷺ- يُوحَى إليه، أو ينتظر أنْ يُوحَي إليه للجواب عن سؤاله. وقوله: «إِنَّ الْخَيرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» أي: إنَّ الخيرَ الحقيقي لا يأتي إلا بخير، أي: لا يترتب عليه إلا خير.

قوله: «أَوَ خيرٌ هو؟»

ثم قال: «أَوَ خيرٌ هو؟» معناه: أنَّ هذا الذي يحصل لكم مِنْ زهرة الدنيا ليس بخير مُطلقاً، وإنَّما هو فتنة أحياناً، وتقديره: الخيرُ لا يأتي إلا بخير، ولكن ليست هذه الزهرة بخير على كلِّ حال، لما تُؤدي إليه مِنَ الفتنة والغفلة والمُنافسة، والاشْتغال بها عن كمال الإقْبال على الآخرة، ثم ضَرَب -ﷺ- لذلك مثلاً، فقال: «إِنَّ كُلَّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ؛ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ؛ إِلَّا آكِلَةَ الخَضِر..» قوله: «أَوَ خيرٌ هو» فهو بفتح الواو، و«الحَبط» بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة: التُّخمة.

وقوله: «أو يُلِم» معناه: أو يُقارب القتل. قوله: «إلا آكلة الخَضر» هو بكسر الهمزة من «إلا» وتشديد اللام على الاستثناء، هذا هو المشهور، الذي قاله الجمهور من أهل الحديث واللغة وغيرهم، قال القاضي: ورواه بعضهم «ألا» بفتح الهمزة وتخفيف اللام، على الاستفتاح.

و«آكلة الخضر» بهمزة ممدودة، «والخَضِر» بفتح الخاء وكسر الضاد، هكذا رواه الجمهور، قال القاضي: وضبطه بعضهم «الخُضَر» بضم الخاء وفتح الضاد. وقوله: «ثلطت» هو بفتح الثاء المثلثة، أي: ألقت الثَّلط، وهو الرَّجيع الرقيق، وأكثر ما يقال للإبل والبقر والفيلة. قوله: «اجترت» أي: مضغت جرَّتها. وهو ما يُخرجه البعير من بطنه، ليمضغه ثم يبلعه.

فوائد الحديث

● شاءَ اللهُ -تعالى- وقَضَى بحِكمَته البالغة أنْ يَجعَلَ الدُّنيا دارَ ابتلاء واختِبار؛ فمِنَ النَّاسِ مَن يَغترُّ بزينَتِها، ويَتَنافَسُ عليها، ومنهم مَن يَعلَمُ حَقيقَتَها، فيَنزَوي عنها، ويَزهَدُ فيها، ويَرغَبُ في الآخِرةِ وما عِندَ الله، فيَجعَلُ الدُّنيا وما فيها مِن مُتَعٍ زائلةٍ وَسيلةً تُوَصِّلُه إلى نَعيمِ الآخِرةِ الباقي.

● إنَّ الخَيرَ الحَقيقيَّ المَحضَ، كالإسلام والطاعة كُلُّه خَيرٌ، ولا يَأتي إلَّا بالخَير، ولكنَّ هُناكَ أنواعًا مِنَ الخَيرِ قد تَأتي بالشَّرِّ، مِثلَ المالِ؛ فإنَّه خَيرٌ، ولكنَّه قد يأتي بالشَّرِّ إذا اكتَسَبَه مِن مُحَرَّمٍ، أو أساءَ في إنفاقِه، أو اشتغل به عن الآخرةِ. وهذا الجوابُ مِنَ النَّبيِّ -ﷺ- إشارةٌ إلى أنَّ مَتاعَ الدُّنيا وبَرَكاتِ الأرضِ، ليسَتْ خَيرًا حَقيقيًّا خالِصًا؛ لِمَا فيها مِنَ الفِتنةِ، والاشتغالِ عن الإقبالِ على اللهِ -تعالى-، في أغلَبِ الأحوالِ.

● في الحديث ضَرَبَ النَّبيُّ -ﷺ- للأمثالِ الحسيَّة، لتقريب المعاني للأفهام، فبَيَّنَ -ﷺ- أنَّ هذا المالَ مَحبوبٌ ومَرغوبٌ فيه، تَرغَبُ فيه النَّفسُ، وتَحرِصُ عليه بطَبيعَتِها، كما تُحبُّ الفاكِهةَ أوِ النَّباتاتِ الخَضراءَ النَّضرةَ، الشَّهيَّةَ المَنظَرِ، الحُلوةَ المَذاقِ، فمَن يَضُرُّه مَتاعُ الدُّنيا، جَعَلَه كالدَّابَّةِ والماشيةِ التي تَأكُلُ ما يَنبُتُ بفصلِ الرَّبيعِ، المَشهورُ بالإنباتِ والزُّروعِ، فتَأكُلُ حتَّى يُصيبَها الحَبَطُ، وهو انتِفاخُ البَطنِ مِن كَثرةِ الأكلِ، وهو داءٌ يُؤدِّي إلى المَوتِ، أو يُلِمُّ، أي: يُقرِّبُ مِنَ المَوتِ، وهذا مِثالُ الخَيرِ غَيرِ الخالِصِ الذي يَنقَلِبُ شَرًّا على صاحِبِه، إذا أساءَ التَّعامُلَ معه.

● بيَّنَ النَّبيُّ -ﷺ- أنَّ النَّاجيَ مِن هذه الدَّوابِّ هو آكِلةُ الخَضِرِ فَقَط، أي: الدَّابَّةُ التي تَأكُلُ الخَضِرَ فَقَط، والخَضِرُ: هو اسمٌ لِمَا اخضَرَّ مِنَ الكَلَأِ الذي لم يَصفَرَّ؛ فإنَّ الماشيةَ تَرتَعُ منه شَيئًا فشَيئًا، حتَّى يَمتَلِئَ خَصرُها، أي: مَعِدَتُها، ثم بعدَ أنْ تَأكُلَ مِن هذا الخَيرِ وتَهنَأَ به، استَقبَلَتِ الشَّمسَ مُنتَفعةً بدِفئِها، وجاءتْ وذَهَبَتْ، ثُمَّ ثَلَطَتْ وبالَتْ، أي: ألْقَتْ بَعْرَها رَقيقًا، فيَخرُجُ رَجيعُها عَفْوًا مِن غَيرِ مَشقَّةٍ، فيَبقى نَفْعُ ما أكَلَتْ، ويَخرُجُ فُضولُها، ولا تَتأذَّى بها.

وهكذا مَن أُعطِيَ المال فأخْرَجَ منه زَكاته، على المِسكينِ واليَتيمِ وابنِ السَّبيلِ، فهو نِعْمَ الصَّاحِبُ الذي يَشهَدُ له يَومَ القيامة، وأمَّا مَن أخَذَه بغَيرِ حَقِّه فإنَّ اللهَ يَنزِعُ منه البَرَكةَ، ويَسلُبُ صاحِبَه القَناعةَ، فيُصبِحُ فَقيرَ النَّفسِ دائمًا، ولو أُعطِيَ كُنوزَ الأرضِ، وكان كالذي يَأكُلُ ولا يَشبَعُ، فهو كالمَلهوفِ الذي لا يَشبَعُ مِنَ الطَّعامِ مهْما أكَلَ منه؛ لأنَّه كلَّما نالَ منه شَيئًا ازدادَتْ رَغبَتُه، واستَقَلَّ ما عِندَه، ونَظَرَ إلى ما فَوقَه، فيَظَلُّ مُتعَطِّشًا إليه، شَرِهًا في طَلَبِه ما بَقيَ حَيًّا، ويَأتي هذا المالُ شاهِدًا عليه يَومَ القيامة بحِرْصِه، وإسرافِه، وإنفاقِه فيما لا يُرضي اللهَ عزَّ وجلَّ.

● وفيه: أنَّ للعالِم أنْ يُحذِّرَ مَن يُجالِسُه من فتنةِ المالِ وغَيرِه، ويُنَبِّهَه إلى مَواضِعِ الخَوفِ مِنَ الافتتانِ به.

● وفيه: الحَضُّ على الاقتصادِ في المالِ، والحَثُّ على الصَّدَقةِ وتَركِ الإمساكِ.

الخَيرُ الحَقيقيّ المَحض كالإسلام والطاعة كُلُّه خَيرٌ ولا يَأتي إلَّا بالخَير



مشروعية الاستعانة بالخادم



لا نزال مع قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (سورة الكهف:٦٠)، ومن الفوائد المستفادة من الآية الكريمة: (مشروعية الاستعانة بالخادم).

قال الشيخ ابن سعدي مبينا فوائد الآية: «جواز أخذ الخادم في الحضر والسفر لكفاية المؤن، وطلب الراحة، كما فعل موسى -عليه السلام-»، وذلك أخذا من قوله -تعالى-: ﴿وإذ قال موسى لفتاه﴾، قال القرطبي: «والفتى في كلام العرب: الشاب، ولما كان الخدمة أكثر ما يكونون فتيانا قيل للخادم: فتى على جهة حسن الأدب، وندبت الشريعة إلى ذلك في قول النبي -ﷺ-: «لا يقل أحدكم: عبدي ولا أمتي، وليقل: فتاي وفتاتي» فهذا ندب إلى التواضع»، والفتى في الآية هو الخادم، وهو يوشع بن نون كما ورد في الحديث المتفق عليه.

مشروعية طلب العمل

قال ابن العربي مبيناً وجه الدلالة: «بَيَّنَ ذَلِكَ جَوَازَ الِاسْتِخْدَامِ لِلْأَصْحَابِ أَوْ الْعَبِيدِ فِي أُمُورِ الْمَعَاشِ وَحَاجَةِ الْمَنَافِعِ، لِفَضْلِ الْمَنْزِلَةِ، أَوْ لِحَقِّ السَّيِّدِيَّةِ»، فالآية الكريمة تدل على مشروعية طلب العمل من الآخر، سواء أكان ذلك بعوض أم بغير عوض.

الإحسان إلى العمالة المنزلية

وفي السنة المطهرة أحاديث عديدة ترشد إلى الإحسان إلى العمالة المنزلية، سواء أكان العامل رقيقا، أم كان أجيرا خاصا كما هو الواقع اليوم، فمن ذلك تكليفه بما يقدر عليه، فعن أبي هريرة -ﷺ- عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: «للمملوك طعامه وكسوته، ولا يُكَلَّفُ من العمل إلا ما يُطيق» أخرجه مسلم.

وعن أبي ذر أن النبي -ﷺ- قال: «إخوانُكم خَوَلُكم، جعلهم اللهُ تحتَ أيديكم، فمَن كان أخوه تحتَ يده، فلْيُطعمْه ممَّا يأكُلُ، ولْيُلْبِسْه ممَّا يَلبَسُ، ولا تُكلِّفوهم ما يَغلِبُهم، فإن كلَّفتُموهم فأعينُوهم» متفق عليه.

الإحسان إلى الأجير الخاص

وهذه الأحاديث وإن كانت في سياق الإحسان إلى المملوك فإنها تتناول الأجير الخاص كذلك؛ لأن وصف الإنسانية يشمل الاثنين، وعموم أدلة الإحسان لم تفرق بين حر ورقيق، بل إنها تناولت حتى الحيوان كما قال -ﷺ-: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتْلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبْحة، ولْيُحِدَّ أحدُكم شفرته، ولْيُرِحْ ذبيحته» رواه مسلم، قال النووي: «وأجمع العلماء على أنه لا يجوز أن يكلفه من العمل ما لا يطيقه، فإن كان ذلك لزمه إعانته بنفسه أو بغيره». ويتناول الأمر الأجير الخاص كما تقدم.

دفع أجرة الخادم بغير تأخير

ومن الإحسان إلى الخادم دفع أجرته إليه بغير تأخير ولا مماطلة، وهذا واجب شرعي تركه يستجلب الوعيد من الله -تعالى-، فعن أبي هُرَيرةَ عن النبيِّ -ﷺ- قال: «قال اللهُ: ثلاثةٌ أنا خَصمُهم يومَ القيامة: رجلٌ أعطى بي ثمَّ غدرَ، ورجلٌ باع حرًّا فأكَلَ ثمنَه، ورجُلٌ استأجرَ أجيرًا فاستوفى منهُ ولم يُعْطِه أجْرَه». أخرجه البخاري.

قال ابن التين: «هو -سبحانه وتعالى- خصم لجميع الظالمين إلا أنه أراد التشديد على هؤلاء بالتصريح»، وقال ابن حجر: «قوله: «ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره»

أجمع العلماء على عدم جواز تكليف الخادم من العمل ما لا يطيقه فإن كان ذلك لزمه إعانته

من الإحسان للخادم العفو عن زلته وخطئه وتوجيهه باللطف والرفق

ضرب العمالة المنزلية وإهانتها أمر محرم شرعا لأن هؤلاء أجراء عند رب البيت وليسوا عبيده

هو في معنى من باع حرا وأكل ثمنه؛ لأنه استوفى منفعته بغير عوض وكأنه أكلها، ولأنه استخدمه بغير أجرة وكأنه استعبده».

العفو عن زلة الخادم وخطئه

ومن الإحسان للخادم العفو عن زلته وخطئه وتوجيهه باللطف والرفق فعن ابْنِ عُمَرَ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَصَمَتَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ، قَالَ: «اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً». أخرجه أبو داود وصححه الألباني.

أسوة حسنة

ولنا في رسول الله -ﷺ- أسوة حسنة في طيب المعاملة لمن خدمه، فعن أنس -ﷺ- قال: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- عَشْرَ سِنِينَ، فما قال لي: أُفٍّ، ولا: لِمَ صَنَعْتَ؟ ولا: ألا صَنَعْتَ». متفق عليه، قال ابن حجر: «ويستفاد من هذا ترك العتاب على ما فات؛ لأن هناك مندوحة عنه باستئناف الأمر به إذا احتيج إليه، وفائدة تنزيه اللسان عن الزجر والذم واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته، وكل ذلك في الأمور التي تتعلق بحظ الإنسان، وأما الأمور اللازمة شرعا فلا يتسامح فيها لأنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

أمور محرمة شرعًا

وبعض أرباب البيوت قد يتجرأ على ضرب العمالة المنزلية وإهانتهم، بل قد يصل الأمر إلى تعذيبهم وقتلهم، وهذا أمر محرم شرعا؛ لأن هؤلاء أجراء عند رب البيت وليسوا عبيده، والعقوبة بالضرب لابد أن تكون على يد من له ولاية شرعية على المضروب كالقاضي والزوج عند تأديب الزوجة والأولاد مثلا، أما عموم الناس فليس لأحدهم أن يضرب غيره بغير حق فقد أخرج البخاري عن أبي بكرة أن النبي -ﷺ- قال في خطبة الوداع: «فإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وأَمْوَالَكُمْ، وأَعْرَاضَكُمْ، وأَبْشَارَكُمْ، عليْكُم حَرَامٌ» فقوله: «وأبشاركم» جمع بشرة، وهو ظاهر جلد الإنسان»، وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ الله -ﷺ-، بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ، إلا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ الله، وَلا ضَرَبَ خَادِمًا ولا امْرَأَةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وفي الحديث: «أجيبوا الداعي، ولا تردوا الهدية، ولا تضربوا المسلمين». رواه أحمد، وصححه الألباني.

التحذير من ضرب المسلم بغير حق

وقد حذرنا النبي -ﷺ- من ضرب المسلم بغير حق، فقال: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِه وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِه، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ». رواه مسلم.

إطعام الخادم من الطعام الطيب

ومن الإحسان إلى الخادم أن يطعم من الطعام الطيب وليس من فضلات الطعام وبقايا الأكل، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إذا صنعَ لأحدكم خادمُهُ طعامًا ثمَّ جاءَهُ به وقد وليَ حرَّهُ ودخانَهُ فليُقعدْهُ معَهُ ليأكلَ، فإن كانَ الطَّعامُ مشفوهًا (أي:قليلا) فليضع في يده منْهُ، أكلةً أو أكلتين». متفق عليه، قال النووي: «فِي هَذَا الْحَدِيث الْحَثُّ عَلَى مَكَارِم الْأَخْلَاق وَالْمُوَاسَاة فِي الطَّعَام، لَا سِيَّمَا فِي حَقّ مَنْ صَنَعَهُ أَوْ حَمَلَهُ، لِأَنَّهُ وَلِيَ حَرَّهُ وَدُخَانَهُ، وَتَعَلَّقَتْ به نَفْسُهُ وَشَمَّ رَائِحَتَهُ، وَهَذَا كُلُّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الِاسْتِحْبَاب».

قال ابن حجر: «ويؤخذ من هذا أن في معنى (الطباخ) حامل الطعام لوجود المعنى فيه وهو تعلق نفسه به، بل يؤخذ منه الاستحباب في مطلق خدم المرء ممن يعاني ذلك، وفي هذا تعليل الأمر المذكور، وإشارة إلى أن للعين حظا في المأكول، فينبغي صرفها بإطعام صاحبها من ذلك الطعام لتسكن نفسه فيكون أكف لشره، وقد نقل ابن المنذر عن جميع أهل العلم أن الواجب إطعام الخادم من غالب القوت الذي يأكل منه مثله في تلك البلد، وكذلك القول في الأدم والكسوة، وأن للسيد أن يستأثر بالنفيس من ذلك وإن كان الأفضل أن يشرك معه الخادم في ذلك والله أعلم».

الشيخ البدر: من أسباب ثباتِ السلف على الحقِّ عدمُ تقديمهم لعقولهم وآرائهم على القرآن والسُّنَّة

ما زال الحديث مستمرًا حول محاضرة الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر عن أهمية العقيدة الإسلامية الصافية النقيَّة المتلقَّاة من الكتاب والسُّنَّة، ومكانتها العالية الرفيعة في الدين؛ حيث أكد الشيخ أن منزلة العقيدة في الإسلام منزلة الأساس من البُنيان، والقلب من الجسد، والأصل من الشجر، قال الله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم:٢٤)، ثم ذكر الشيخ أسباب ثبات عقيدة السلف، ومنها: الاعتصام بالكتاب والسنة، والمعتقد الحق، والرجوع إلى الكتاب والسنة عند الاختلاف، وسلامة فطرتهم، وصحَّة عقولهم، ونفوسهم اطمأنت بهذه العقيدة.

الأمر السابع: الاعتقاد الحقّ

ثم ذكر الشيخ الأمر السابع من أسباب ثبات عقيدة السلف وهو ارتباطُهم بفهم السَّلف الصالح (الصحابة ومَن اتَّبعهم بإحسان)، فهم مع الأمور المتقدِّمة يُعوِّلون في فهم النصوص ومعرفة دلالاتها على ما جاء عن الصحابة ومَن اتَّبعهم بإحسان؛ لأنَّ الأفهامَ قد يجنحُ بعضُها وقد ينحرف، لكن مَن أخذ الدِّينَ غضًّا طريًّا من النَّبيِّ -عليه الصلاة والسلام- مباشرة مع زكاءٍ في القلب، وصحَّة في العقل، وحُسن رغبة وصِدق، مَن كان هذا شأنه كان الحقيقُ بالعلم والسلامة والحكمة، ولهذا يرتبط أهل السُّنَّة والجماعة غاية الارتباط بفهم الصحابة للنصوص والأدلة، ولما جاء عن الرسول -عليه الصلاة والسلام-، يقول السِّجزي -رحمه الله- في كتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت واصفاً أهل السُّنَّة: «هم الثابتون على اعتقاد ما نقله إليهم السَّلف الصالح -رحمهم الله- عن الرسول -ﷺ-، أو عن أصحابه -رضي الله عنهم- فيما لم يثبت فيه نصٌّ في الكتاب ولا عن الرسول -ﷺ-؛ لأنَّهم -رضي الله عنهم- أئمَّةٌ - يعني السلف الصحابة ومن اتبعهم بإحسان - وقد أُمرنا باقتداء آثارهم واتِّباع سنَّتهم، وهذا أظهر من أن يُحتاج فيه إلى إقامة برهان، والأخذ بالسُّنَّة واعتقادها ممَّا لا مِرية في وجوبه " انتهى كلامه.

الاقتداء بالصحابة

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «ولا تَجدُ إماماً في العلم والدِّين، كمالك والأوزاعي والثوري وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، ومثل الفضيل وأبي سليمان ومعروف الكرخي وأمثالهم، إلاَّ وهم مُصرِّحون بأنَّ أفضلَ علمهم ما كانوا فيه مُقتدين بعلم الصحابة، وأفضلَ عملهم ما كانوا فيه مُقتدين بعمل الصحابة، وهم يَرون أنَّ الصحابةَ فوقهم في جميع أبواب الفضائل والمناقب».

علامةُ مَن أراد اللهُ -تعالى- به خيرًا

ويقول الآجري -رحمه الله- في كتابه الشريعة: «علامةُ مَن أراد اللهُ -عز وجل- به خيراً سلوك هذه الطريق، كتاب الله -عز وجل- وسنن رسوله -ﷺ-، وسنن أصحابه -رضي الله عنهم- ومَن تَبعهم بإحسان -رحمة الله تعالى عليهم-، وما كان عليه أئمَّة المسلمين في كلِّ بلد إلى آخر ما كان من العلماء مثل: الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل والقاسم بن سلَّام، ومَن كان على مثل طريقتهم، ومجانبة كلِّ مذهبٍ يذمه هؤلاء العلماء»؛ وهذا يوضح لكم الارتباط التام بأهل السنة والجماعة بما كان عليه السلف الصحابة ومن اتبعهم بإحسان.

ويقول ابن قتيبة -رحمه الله- كلمةً جميلة في هذا الباب: «ولو أردنا -رحمك الله- أن ننتقل

أتباع النبي ﷺ يلزمون نهجه ويرتبطون بالله تبارك وتعالى كلَّ وقت وحين

الصحابة كانوا وَسطاً لا غُلوَّ ولا جفاء لا إفراط ولا تفريط لا زيادة ولا نقصان يلتزمون الحق ويجتنبون الطرائق المنحرفة

عن أصحاب الحديث يعني الصحابة ومن اتبعهم بإحسان، ونرغب عنهم إلى أصحاب الكلام ونرغب فيهم - يعني لو فعلنا هذا الأمر - لخرجنا من اجتماع إلى تشتُّت، وعن نظام إلى تفرُّق، وعن أُنس إلى وُحشة، وعن اتِّفاق إلى اختلاف»، وهذا يوضِّح أنَّه لا يُمكن أن يكون ثبات إلاَّ بالارتباط التَّامِّ بفهم السَّلف الصالح -رحمهم الله-، والله -تبارك وتعالى- يقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ (النساء:١١٥).

الأمر الثامن: توسُّطهم واعتدالهم

توسُّطهم -رحمهم الله- واعتدالهم، كما قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة:١٤٣) أي: شهوداً عدولاً، فكانوا وَسَطاً، لا غُلوَّ ولا جفاء، لا إفراط ولا تفريط، لا زيادة ولا نقصان، وتوسُّطُهم هو لزومهم للحقِّ واستقامتُهم عليه وثباتهم عليه، ومجانبتهم للطُّرُق المنحرفة سواء ما كان منها مائلاً إلى الغلوِّ أو إلى الجفاء، فتوسَّطوا في الحقِّ واستقاموا عليه وثبتوا عليه بتثبيت الله -تبارك وتعالى- لهم فكان هذا سبباً عظيماً من أسباب ثباتهم، وخيار الأمور أوساطُها، لا تفريطها ولا إفراطها، كلَّما كان الإنسانُ متوسِّطاً معتدلاً كان أحقَّ بالحقِّ وأولَى به، والتوسُّط لا يكون أبداً إلاَّ بلزوم الحقِّ وعدم الزيادة فيه أو النقص، فمَن كان كذلك كان أولَى بالحقِّ وأبعدَ من الانحراف، وأيضاً أحقَّ بالثبات والسلامة.

الأمر التاسع: عدمُ تقديمهم لعقولهم وآرائهم

من أسباب ثبات السلف على الحقِّ وسلامتهم من الانحراف والتغيُّر عدمُ تقديمهم لعقولهم وآرائهم وأذواقهم على الكتاب والسُّنَّة، وهذا أمرٌ أيضاً سبقت الإشارةُ إلى جانب منه، وأنقل هنا كلاماً لأبي المظفر السمعاني نقله عنه التيمي في كتابه الحجة، وابن القيم في كتابه الصواعق، وهو كلامٌ عظيمٌ متين في هذا الباب، يقول فيه السمعاني:

«وكان السببُ في اتِّفاق أهل الحديث أنَّهم أخذوا الدِّينَ من الكتاب والسُّنَّة وطريق النقل؛ فأورثهم الاتفاق والائتلاف، وأهل البدع أخذوا الدِّين من عقولهم فأورثهم التفرُّق والاختلاف، فإن النَّقل والرواية من الثقات والمتقنين قلَّما تختلف، وإن اختلفت في لفظة أو كلمة فذلك الاختلاف لا يضُرُّ في الدِّين ولا يقدحُ فيه، وأمَّا المعقولات والخواطر والآراء فقلَّما تتَّفق، بل عقلُ كلٍّ واحد أو رأيُه وخاطرُه يُري صاحبَه غيرَ ما يرى الآخر»؛ فهذا من أسباب ثباتهم أنَّهم لا يقدِّمون عقلاً أو رأياً أو وَجْداً أو ذَوْقاً أو نحو ذلك على كتاب ربِّهم وسُنَّة نبيِّهم -ﷺ-، أمَّا أهل الأهواء فإنَّهم يُقدِّمون هذه الأمور على الكتاب والسُّنَّة، منهم مَن يُقدِّم العقلَ، منهم من يُقدِّم الرأي، منهم مَن يُقدِّم الذَّوْقَ والوَجْدَ، منهم من يُقدِّم الحكايات والمنامات، منهم من يُقدِّم ما تهواه نفسُه على ما أمره به ربُّه -تبارك وتعالى-، يتفاوتون، ولكلٍّ واحد منهم منهجه وطريقه ومسلكه، أمَّا أهل السُّنَّة فقد سلموا من هذه الآفات كلِّها، وثبتوا على كتاب الله وسُنَّة نبيِّه -صلوات الله وسلامه عليه- فكان ذلك سبباً عظيماً من أسباب ثباتهم.

الأمر العاشر: حسن صلتهم بالله وشِدَّة ارتباطهم به

حسن صلتهم بالله وشدَّة ارتباطهم به واعتمادهم عليه؛ لأنَّ التوفيقَ بيده -سبحانه وتعالى- فحسُنت صِلتُهم بالله، وقويَ اعتمادُهم عليه، يسألونه ويستعينون به، ويدعونه ويسألونه الثباتَ، متَّبِعين في ذلك نهجَ نبيِّهم -صلوات الله وسلامه عليه-، وكان من دعائه -ﷺ- إذا خر لله ساجداً

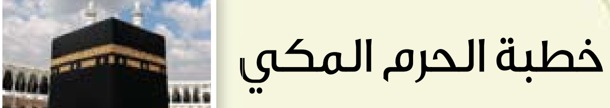
من أسباب ثبات عقيدة السلف ارتباطهم بفهم السَّلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان

أن يقول: «اللَّهُمَّ يَا مُقلِّبَ القُلُوب ثبِّتْ قَلْبي عَلَى دينك»، ويقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالسَّدَادَ»، ويقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أسألكَ الهُدى والتُّقى والعفافَ والغنى»، ويقول في دعائه: «اللَّهُمَّ اهْدِنا فيمَن هَدَيْتَ» ويقول في دعائه: «اللَّهُمَّ آت نُفُوسَنَا تَقْوَاها، زَكِّهَا أنت خَيرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا»، ويقول في دعائه: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتي فِيهَا مَعَادي، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»، ويقول في دعائه: «اللَّهُمَّ زيِّنَّا بزِينَةِ الإيمان واجْعَلْنَا هُداةً مُهْتَدين»، ويقول في دعائه: «اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِني لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم».

سؤال الله الثبات والسداد

فأتباعُه -صلوات الله وسلامه عليه- يَلزمون نهجه ويرتبطون بالله -تبارك وتعالى- كلَّ وقت وحين، يسألونه الثباتَ والسداد والإعانةَ والتوفيق، ولهذا وفَّقهم الله وأعانَهم وسدَّدهم وحفظَهم وكلأهم برعايته وعنايته -سبحانه وتعالى-، والتوفيق بيده وحده. ثم إنَّ هذا الارتباطَ منهم بالله -تبارك وتعالى- أورثَهم صلاحاً في العبادة، واستقامةً في السلوك والأخلاق، ولهذا من فوائد العقيدة الحميدة وآثارها العظيمة أنَّها تنعكسُ على عمل الإنسان وسلوكه قوَّةً ورفعةً ونَماءً وزكاءً، وهذا من بركة العقيدة ومن منافعها وفوائدها العظيمة، أمَّا العقيدةُ المنحرفة فإنَّ لها شؤماً على صاحبها، ولهذا يتبَعُ فسادَ العقيدة فسادُ العمل، ويتبَعُ فسادَ العقيدة فسادُ السلوك، وهذا من شُؤم الاعتقاد، ومَن يتتبَّع رؤوس الباطل ودعاة الضلال يَجد هذا واضحاً جليًّا فيهم، لا يرى فيهم عنايةً بالعبادة واهتماماً بها ومحافظةً عليها، ولا أيضاً يرى فيهم الخُلُقَ الواضح الكامل البيِّن، وإن وُجد فيهم شيءٌ من ذلك فما عند أهل السُّنَّة والحقِّ والاستقامة من ذلك أعظمُ وأعظمُ؛ وهذا من آثار الاستقامة على العقيدة والارتباط بالله -تبارك وتعالى-، يقول أحد أهل العلم: «إن الله -عز وجل- إذا أراد بعبدٍ خيراً فتح له باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل، وإذا أراد بعبدٍ شراً فتح عليه باب الجدل، وأغلق عنه باب العمل».





شريعة الإسلام حفظت الأرواح والأنفس والأموال والعقول والأعراض

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ ٨ من ذي القعدة ١٤٤٢هـ - الموافق ١٨ / ٦ /٢٠٢١م للشيخ: أسامة خياط، مبينة محاسن شريعة الإسلام، وأنها حفظت الأرواح والأنفس والأموال والعقول والأعراض، كما بينت الخطبة النهج الراشد والمسلك القويم للمُخلَصين من أولي الألباب، ليبعث على دوام التذكر لنعمة الله عليهم، وإكرامه لهم؛ إذ أحيا قلوبهم بنور الإيمان وثلج اليقين، وهداهم إلى الحق الذي جاءت به رسل الله، فغمرتهم أنوار الهداية، فأبصروا ضلالات الضالّين، وجهالاتهم التي أُرْكِسوا فيها، فلا منجى لهم منها، ولا مَخْلَص لهم من ظُلمتها، ولا نجاة لهم من سوء العاقبة فيها. ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

استجيبوا لله وللرسول

ثم أكدت الخطبة أن الاستجابة لله وللرسول -ﷺ-، واتباع شريعته، والحذر من اتباع أهواء الذين لا يعلمون، أمر متعين ولازم، كما أمر -سبحانه- بذلك أشرف الخلق -صلوات الله وسلامه عليه- في قوله -عز اسمه-: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. ليدُلّ بذلك على كمال هذا الدين وشرف هذه الملة الحنيفية، والشريعة المحمدية التي كما قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «التي لا تنال العبارة كمالها، ولا يُدرك الوصف حسنها، ولا تقترح عقول العقلاء ولو اجتمعت على عقل أكمل رجل منهم فوقها».

أكمَل الشرائع وأفضلها

ثم أكد الشيخ الخياط أن شريعة الإسلام هي أكمل الشرائع وأحسنها، فحسب العقول الكاملة الفاضلة أن أدركت حسنها وشهدت بفضلها، وأنه ما طرق العالم شريعة أكمل ولا أجلّ ولا أعظم منها، فهي الشاهد والمشهود له، والحُجة والمُحتج له، والدعوى والبرهان، ولو لم يأت المُرسل ببرهان عليها لكفى بها برهانا وآية، وشاهدًا على أنها من عند الله، وكلها شاهدة له بكمال العلم، وكمال الحكمة، وسعة الرحمة، والبر والإحسان، والإحاطة بالغيب والشهادة، والعلم بالمبادئ والعواقب، وأنها من أعظم نعمه التي أنعم بها على عباده، فما أنعم الله على عباده بنعمة أجلّ من أن هداهم إلى هذه الشريعة وجعلهم من أهلها، وممن ارتضاها لهم وارتضاهم لها.

كمال الدين وتمام النعمة

فلهذا امتن على عباده بأن هداهم لها قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا

من أعظم نعم الله على عباده هدايتهم إلى شريعة الإسلام وجعلهم من أهله وممن ارتضاه لهم وارتضاهم له

الشريعة سبقت ما سواها من تشريعات بشرية لحفظ حقوق الإنسان فحفظت لكل إنسان حقه وأوضحت له واجبه

مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. وقال معرفا لعباده ومذكرا لهم عظيم نعمته عليهم بشريعته مستدعيا منهم شكرهم على أن جعلهم من أهلها: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، فوصف الدين الذي اختاره لعباده بالكمال، ووصف النعمة التي أسبغها عليهم بالتمام، إيذانا بأن الدين لا نقص فيه ولا عيب ولا خلل، ولا شيء يخرج عن الحكمة بوجه، بل هو الكامل في حسنه وجلالته. ووصف النعمة بالتمام إيذانا بدوامها واتصالها، وأنه لا يسلبهم إياها بعد إذ أعطاهم إياها، بل يتمها لهم بالدوام في هذه الدار، وفي دار القرار.

دين ارتضاه الله -تعالى- لخلقه

فهل ثمة أغلى من دين ارتضاه الله الحكيم العليم لخلقه وجعله السبيل الموصل إليه، والطريق إلى رضوانه وغفرانه ونزول رفيع جنانه؟ كما جعله سببا لرفعة هذه الأمة المحمدية، والتمتين في البلاد، كما جاء في الحديث الذي رواه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه بإسناد صحيح عن أُبَي بن كعب -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «بشّر هذه الأمة بالسناء والتمتين في البلاد، والنصر والرفعة بالدين، ومن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة نصيب».

أصحاب البصائر

إنّ أصحاب البصائر لا يملكون وهم يسمعون نداء الله يُتلى عليهم في كتابه إلا أن يُصيخوا ويستجيبوا لله وللرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ إذ هي دعوة تحيا بالاستجابة لها القلوب. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

محاسن الشريعة

ثم بين الشيخ الخياط أن محاسن هذه الشريعة المحمدية والملة الحنيفية تربو على العَد وتَجِّل عن الحصر، وكفى بها شرفا أن الله -تعالى- حفظ بها الأرواح والأنفس والأموال والعقول والأعراض؛ إذ حرّم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وحرّم انتهاك الأعراض بتلويث الفُرش بالزنا، وحين حظر تعاطي كل ما يهدد أو ينتقص سلامة العقول من المسكرات والمخدرات والمفترات، ومنع أكل أموال الناس بالباطل في كل صوره وألوانه. وأرسى الله بهذه الشريعة قواعد العدالة بين الخلق كافة، مسلمهم وكافرهم، وعربيهم وعجميهم، وأسودهم وأبيضهم، وذكرهم وأنثاهم، وصغيرهم وكبيرهم، فجعل تقوى الله قاعدة التفاضل بينهم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

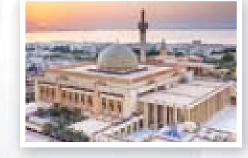
تشريع رباني حكيم

ثم أكد الشيخ الخياط أن هذ التشريع الرباني حفظ لكل إنسان حقه، وأوضح له واجبه في تشريع رباني حكيم، سبق ما سواه من تشريعات بشرية لحفظ حقوق الإنسان، وسَلِمَ من ضعفها وقصورها. فرفع للإنسان قدره، وصان كرامته، ولذا فإن المؤمن حقا تعتريه حيرة، ولا يخالجه شك في أن شرع ربه ودينه وطريقه هو سبيل النجاة، وطريق السعادة في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

عاقبة الإعراض

ثم بين الشيخ الخياط عاقبة الإعراض عن أحكام الله -تعالى- وأوامره فقال: من أعرض عن ذكر ربه فخالف أمره، وحاد عن سبيله، والتمس الهدى والسعادة في غيره، فقد بيّن الله عاقبة أمره بقوله -سبحانه-: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾. وضنك المعيشة ليس بقلة ذات اليد ونقص العَرَض، بل هو كما قال ابن كثير -رحمه الله-: بألا يجد طمأنينة ولا انشراحا لصدره، بل صدره ضيّق حرج، وإن تَنَعّم ظاهره، ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه في قلق وحيرة وشك فلا يزال في غيبه يتردد.





خطبة وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية

الإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ

جاءت خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ٨ من ذي القعدة ١٤٤٢هـ - الموافق ٢٠٢١/٦/١٨م مبينةً لمقصد منْ أَعْظَم مَقَاصد الشَّريعَة الإِسْلَاميَّة؛ ألا وهو تحقيق الْمَحَبَّة وَالتَّآلُف بَيْنَ الْبَشَريَّة، وَنَبْذ أَسْبَاب الْخصَام وَالتَّنَاحُر بَيْنَ الْإِنْسَانيَّة، عَلَى وَفْق الْقَوَاعد الشَّرْعيَّة وَالْأُصُول الْمَرْعيَّة، فَلَقَدْ حَرَصَتْ عَلَى تَرْسيخ دَعَائم التَّكَاتُف وَالتَّعَاوُن وَصَلَاح الْقُلُوب وَالْأَعْمَال وَالنِّيَّات، وَنَهَتْ عَنْ كُلِّ مَا يُسَبِّبُ التَّفَرُّقَ وَالتَّشَرْذُمَ وَمَا يُثِيرُ الْخِصَامَ وَالضَّغَائِنَ وَالْخِلَافَاتِ.

وَأكدت الخطبة الْإِصْلَاح بَيْنَ النَّاس في الشَّريعَة فَضْلٌ عَظيمٌ وَأَجْرٌ مَوْفُورٌ كَريمٌ؛ لأَنَّهُ يُؤَلِّفُ بَيْنَ الْقُلُوب الْمُتَنَافرَة، وَيُهَدِّئُ منْ غَلَيَان النُّفُوس الْمُتَنَاحرَة، وَيُعيدُ للْمُجْتَمَع تَمَاسُكَهُ وَوَحْدَتَهُ، وَيَحْفَظُ عَلَيْه إِلْفَهُ وَمَحَبَّتَهُ؛ وَلهَذَا عَدَّ الشَّرْعُ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ الْمُتَخَاصمينَ منَ الْأَنَام؛ أَفْضَلَ منْ كَثير منْ أَعْمَال الْبرِّ وَالتَّطَوُّع منَ الصَّلَاة وَالصِّيَام، قَالَ اللهُ -تعالى-: ﴿لَا خَيْرَ في كَثيرٍ منْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاس وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلكَ ابْتغَاءَ مَرْضَات اللَّه فَسَوْفَ نُؤْتيه أَجْرًا عَظيمًا﴾ (النساء:١١٤). وَعَنْ أَبي الدَّرْدَاء -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَلَا أُخْبرُكُمْ بأَفْضَلَ منْ دَرَجَة الصِّيَام وَالصَّلَاة وَالصَّدَقَة؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: صَلَاحُ ذَات الْبَيْن، فَإنَّ فَسَادَ ذَات الْبَيْن هيَ الْحَالقَةُ» (أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمذيُّ وَقَالَ: حَديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ، وَيُرْوَى عَن النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «هيَ الْحَالقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلقُ الشَّعْرَ، وَلَكنْ تَحْلقُ الدِّينَ». وَقَالَ الْأَوْزَاعيُّ -رَحمَهُ اللهُ-: «مَا خُطْوَةٌ أَحَبَّ إلَى اللَّه -عَزَّ وَجَلَّ- منْ خُطْوَةٍ في إصْلَاح ذَات الْبَيْن».

إنْ خَلَصَتْ نِيَّةُ الْمُصْلِحِينَ وَاسْتَرْشَدُوا بِالطَّرَائِقِ الشَّرْعِيَّةِ، كَانَ التَّوْفِيقُ حَلِيفَهُمْ، وَسَلَامَةُ الْعَاقِبَةِ رَفِيقَهُمْ

الْحُقُوق ضَرْبَان

إنّ الْحُقُوقَ ضَرْبَان حَقُّ الله -تعالى-، وَحَقُّ عباده، فَحَقُّ الله بَيْنَ الْعَبْد وَبَيْنَ رَبِّه، لَا مَدْخَلَ للصُّلْح فيه كَالْحُدُود وَالزَّكَوَات وَالْكَفَّارَات، وَإنَّمَا الصُّلْحُ في إقَامَتهَا، لَا في إهْمَالهَا؛ وَلهَذَا لَا تُقْبَلُ الشَّفَاعَةُ في الْحُدُود. وَأَمَّا حُقُوقُ الْآدَميِّينَ، فَهي الَّتي تَقْبَلُ الصُّلْحَ وَالْإسْقَاطَ وَالْمُعَاوَضَةَ، وَالصُّلْحُ الْعَادلُ هُوَ الَّذي أَمَرَ اللهُ به وَرَسُولُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا قَالَ -عَزَّ منْ قَائلٍ-: ﴿فَأَصْلحُوا بَيْنَهُمَا بالْعَدْل﴾ (الحجرات:٩)، وَعَنْ عَمْرو بْن عَوْف الْمُزَنيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «الصُّلْحُ جَائزٌ بَيْنَ الْمُسْلمينَ، إلَّا صُلْحًا حَرَّمَ حَلَالًا، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا» (أَخْرَجَهُ التِّرْمذيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحيحٌ).

الْإِصْلَاحُ فِي الْأَرْضِ عَامَّةً وَبَيْنَ النَّاسِ خَاصَّةً رِسَالَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَهُوَ دَأْبُ مَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ وَاقْتَفَى أَثَرَهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ

نَدَبَ اللهُ إِلَى الصُّلْحِ

وَقَدْ نَدَبَ اللهُ إِلَى الصُّلْحِ بَيْنَ الْمُتَنَازِعِينَ فِي الدِّمَاءِ فَقَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات:٩)، وَنَدَبُ الزَّوْجَيْنِ إِلَى الصُّلْحِ عِنْدَ التَّنَازُعِ فِي حُقُوقِهِمَا، فَقَالَ: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ (النساء:١٢٨)، وَأَصْلَحَ النَّبِيُّ -ﷺ- بَيْنَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ، كَمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ Wوَمُسْلِمٌ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ -رضي الله عنه-، وَلَمَّا تَنَازَعَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ فِي دَيْنٍ عَلَى ابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ، أَصْلَحَ النَّبِيُّ -ﷺ- بَيْنَهُمَا، بِأَنِ اسْتَوْضَعَ مِنْ دَيْنِ كَعْبٍ النِّصْفَ، وَأَمَرَ غَرِيمَهُ بِقَضَاءِ النِّصْفِ.

خَيْرٌ لِلْمُتَنَازِعِينَ

وَخَيْرٌ لِلْمُتَنَازِعِينَ أَنْ يَتَصَالَحُوا الْيَوْمَ وَيَتَصَافَحُوا، قَبْلَ أَلَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ لِيَفْتَدُوا وَيَتَصَالَحُوا؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ» (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ).

رِسَالَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ

إِنَّ الْإِصْلَاحَ فِي الْأَرْضِ عَامَّةً وَبَيْنَ النَّاسِ خَاصَّةً لَهُوَ رِسَالَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَهُوَ دَأْبُ مَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ وَاقْتَفَى أَثَرَهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ الْمُصْلِحِينَ، الَّذِينَ يُصْلِحُونَ ذَاتَ الْبَيْنِ إِذَا فَسَدَتْ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال:١)، وَكَانَ لِزَامًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِذَا نَشِبَ خِلَافٌ أَوْ نَشَأَ نِزَاعٌ بَيْنَ طَرَفَيْنِ مِنْهُمْ- إِنْ بَيْنَ دَوْلَتَيْنِ أَوْ طَائِفَتَيْنِ، أَوْ جَمَاعَتَيْنِ أَوْ زَوْجَيْنِ أَوْ أَيِّ مُتَخَاصِمَيْنِ- أَنْ يَقُومُوا بِالْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ وَيُعِيدُوا الْقُلُوبَ إِلَى أُلْفَتِهَا وَالنُّفُوسَ إِلَى مَوَدَّتِهَا؛ مُرَاعَاةً لِحَقِّ الرَّابِطَةِ الْإِيمَانِيَّةِ، وَقِيَامًا بِوَاجِبِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَبِالْإِصْلَاحِ تَحُلُّ الصِّلَةُ مَحَلَّ الْقَطِيعَةِ، وَتَقُومُ الْمَحَبَّةُ مَقَامَ الْكَرَاهِيَةِ الشَّنِيعَةِ، قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات:١٠). وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رضي الله عنه-: أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بِذَلِكَ، فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ» (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ).

إنهاء الخصومات

وَهَكَذَا لَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمَيْنِ مُتَخَاصِمَيْنِ أَنْ يُبْقِيَا عَلَى خُصُومَتِهِمَا بِلَا إِصْلَاحٍ، وَمَا دَامَا عَلَى حَالِ التَّقَاطُعِ وَالتَّنَازُعِ فَأَعْمَالُهُمَا مَوْقُوفَةٌ عَنِ الْمَغْفِرَةِ وَالْقَبُولِ، وَإِثْمُ هِجْرَانِهِمَا بَاقٍ عَلَيْهِمَا كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ الرَّسُولُ؛ فَقَدْ قَالَ -ﷺ-: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-).

> **اللهَ اللهَ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ لِتَحْيَا الْأُمَّةُ حَيَاةَ الْمَحَبَّةِ وَالتَّآلُفِ، وَتَنْأَى عَنْ أَسْبَابِ التَّخَاصُمِ وَالتَّخَالُفِ**

نجاح مَسَاعِي الْإِصْلَاحِ

وَلِكَيْ تُكَلَّلَ مَسَاعِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ بِالتَّوْفِيقِ وَالنَّجَاحِ، كَانَ لَا بُدَّ مِنْ سُلُوكِ السُّبُلِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْآدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْإِصْلَاحِ، مِنِ ابْتِغَاءِ وَجْهِ اللهِ -تعالى-، وَتَجَنُّبِ الْأَهْوَاءِ الشَّخْصِيَّةِ وَالْمَنَافِعِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَأَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ النَّجْوَى وَالسِّرِّيَّةِ، بَعِيدًا عَنْ إِفْشَاءِ الْأَسْرَارِ وَتَسَرُّبِ الْأَخْبَارِ.

فَإِنْ خَلَصَتْ نِيَّةُ الْمُصْلِحِينَ وَاسْتَرْشَدُوا بِالطَّرَائِقِ الشَّرْعِيَّةِ، وَسَلِمَتْ طَوِيَّةُ الْمُتَنَازِعِينَ وَانْقَادُوا لِلْأَوَامِرِ الرَّبَّانِيَّةِ، كَانَ التَّوْفِيقُ حَلِيفَهُمْ، وَسَلَامَةُ الْعَاقِبَةِ رَفِيقَهُمْ، ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء:٣٥).

إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ

فَاللهَ اللهَ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ لِتَحْيَا الْأُمَّةُ حَيَاةَ الْمَحَبَّةِ وَالتَّآلُفِ، وَتَنْأَى عَنْ أَسْبَابِ التَّخَاصُمِ وَالتَّخَالُفِ، وَتَتَجَنَّبَ سَخَطَ اللهِ وَعِقَابَهُ، وَتَنْجُوَ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَتَقْطَعَ أَسْبَابَهُ، قَالَ -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود:١١٧).



منهج السلف في التعامل مع الشبهات والرد عليها

مركز سلف للبحوث والدراسات

تمر الأمة الإسلامية اليوم بعاصفة جارفة وطوفان هائل من الشبهات والتشكيكات حول الدين الإسلامي، فلقد تداعت عليها الأمم -كما أخبر النبي ﷺ- من كل جانب من أديان باطلة، ومذاهب منحرفة، وفرق مبتدعة، كلها تصوّب السهام نحو الدين الإسلامي، ولا يكاد يسلَم من هذا الطوفان أصل من أصول الدين الإسلامي، ولا معتقد من معتقدات أهل السنة والجماعة.

فالشبهات المعاصرة أشبهُ بالطوفان الكاسح الذي لا يفرق بين الصغير والكبير، والرجل والمرأة، والمتعلّم والجاهل، ويصل إلى الناس في عقر بيوتهم وفي حجرات نومهم، وتكفي ضغطة زر يسيرة لأن تقذف بالشاب أو الفتاة في بحر متلاطم من الأفكار والمذاهب والشبهات، وأمام هذا الطوفان الهائل افترق الناس في التعامل مع هذه الشبهات، وطفا في الساحة تساؤل مهمّ، وهو: كيف كان منهج السلف وأئمة الدين في التعامل مع الشبهات؟ وكيف واجهوها؟

وفي هذه الورقة العلمية نجيب عن هذا السؤال، ونبحث عن حال السلف وأئمة الهدى من بعدهم مع الشبهات على اختلاف عصورهم، بتوفيق الله وحسن عونه.

تمهيد

ليست الموجة الحالية هي الأولى في تاريخ إثارة الشبهات حول الدين الإسلامي، بل سبقتها موجات كثيرة من التشكيك والتلبيس، فلقد مر الدين الإسلامي قبله بتجارب -وإن اختلفت في القوة ومدى التأثير ووسائل البثّ ومدى الانتشار ونوعية المستهدفين بالشبهات- إلا أن الدين الإسلامي خرج من تلك الدسائس مصقولا صافيًا كالذهب الإبريز، كلما اشتدت عليه سموم النيران صفا أكثر، ومع تصاعد الصدع بالشبهات والتشكيكات يصعد الدين الإسلامي إلى أعلى المراتب، وينتصر على كل المذاهب بمن يسخِّره الله لنصرته من معتنقيه، بل ومن أعدائه أو من أصلاب أعدائه، نعم، هذا هو الحال دومًا وفي كل زمان، والقصة تتكرر في كل وقت، وإن تغيرت أسماء شخصياتها واختلفت وسائلهم، فالتاريخ يعيد نفسه كما يقال.

القرآن والرد على الشبهات

يقول ابن العربي المالكي: «خذوا مني في ذلك نصيحة مشحونة بنكت من الأدلة، وهي أن الله -سبحانه- رد على الكفار -على اختلاف أصنافهم، من ملحدة وعبدة أوثان وأهل كتاب وطبيعة وصابئة وشركية ويهودية- بكلامه، وساق أفضل أدلته، وجاء بها في أحكم نظام، وأبدع ترتيب، فعلى ذلك فعوّلوا... فهو قد أنزل كتابه على نبيه نورا محكَما، هدًى تِبيانا، لم يكن رموزا ولا كناية عما لا يتوصّل به إليه سامعه ولا يعلمه مخاطبه، وأقام عشرة أعوام أو ثلاثة عشر عاما، أو خمسة عشر عاما يجادل بالحجة جميع الكفرة، بألف من آي القرآن... فما بقي نوع من الأدلة، ولا وجه من وجوه الحجج، إلا وجاء بها على أوضح منهج، وتناولت كل حجة طائفة من الملحدة وأصحاب الطبائع والصابئة بقدرها، واليهود والنصارى والزائغين بقسطها، على نحو ما قالت كل طائفة من الشرك، ولو شاء ربنا لكفّهم عن هذه المقالات؛ وإذ أطلقها على ألسنتهم فقد نصّ كيف تنقَض أقوالهم، حسبما تقرر من الأدلة، ومن كيفية استعمال في كتابه، وعلى لسان رسوله، وذلك كله بسابقة من المشيئة ووجوه من الحكمة».

بشارات وانتصارات قادمة

فالله -سبحانه وتعالى- هو الذي وعد بحفظ القرآن ودين الإسلام، فهو القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، أي: وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه، وقد صدقنا وعده وهو لا يخلف الميعاد، بل هناك ما هو أكثر من ذلك، وهو أن هذه علامات بشارات وانتصارات قادمة لدين الإسلام، فإن من أعظم أسباب ظهور الإيمان والدين وبيان حقيقة أنباء المرسلين ظهور المعارضين لهم من أهل الإفك المبين... وذلك أن الحق إذا جحد وعورض بالشبهات أقام الله تعالى له مما يحقّ به الحق ويبطل به الباطل من الآيات البينات بما يظهره من أدلة الحقّ وبراهينه الواضحة، وفساد ما

عارضه من الحجج الداحضة.

تأصيل الحقّ ومعرفته بدليله

تأصيل الحقّ ومعرفته بدليله مطلبٌ مقدم على كل مطلب، فعندما يبدأ مهندس معماريّ بتنفيذ مشروع ما من المشاريع فإنَّ من أهمّ ما يفكّر ويخطّط له الأساسَ والقاعدة التي يقيم عليها ذلك المشروع، فلا بدّ لذلك الأساس أن يكون رصينًا متينا لا يتصدَّع ولا يتأثر بعوامل الطبيعة من أمطار ورياح وغيرها؛ ذلك أن الأساس هو أصل كل مشروع.

التأصيل وبناء الأساس

وفي ديننا الإسلامي لابد من التأصيل وبناء الأساس، فلا بد من معرفة الدين الحق وأدلته قبل الخوض في ردّ الشبهات، فعلى المسلم أولا تأصيلُ نفسه في الدين عقيدة وشريعة، والإلمام بأصول المسائل وأدلتها قبل الخوض في غمار الشبهات والإشكالات؛ ذلك أن المسلم محتاج إلى معرفة ما قاله الله تعالى ورسوله في مسائل الدين، ووعيها واستيعابها على وجهها، ثم الإيمان بها واليقين بها، فحاجة المسلمين إلى هذا تسبق حاجتهم إلى ردّ الشبهات وتفنيد الإشكالات والردّ على المخالفين، فمن تأصّل في العلوم الشرعية وعرف أصول الاعتقاد وأحكم مسائل الدين اشتغل بعد ذلك بالدفاع عن ذلك الحقّ الذي علمه وآمن به واعتقده وعمل به، أما أن يبدأ بمجادلة المشكّكين ومناظرتهم في أقوالهم قبل أن يؤصّل المسائل ويحقق الإيمان في نفسه، فهو كحال من يحافظ على الصدف ولا يدري أفي داخله جوهر أم حجر! وكمن ينشغل بحراسة الفناء عن بناء البيت.

غرس العقيدة الصحيحة

ومن هنا يتضح لنا أن غرس العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين والنشء على وجه الخصوص له الأولوية من بين كل الأمور، وغرس الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر لا بد أن يُعطَى حظَّه قبل الخوض في ميدان ردّ الشبهات وتفنيدها، ومن أراد الخوض فيها فلا بد أن يكون قد أصّل نفسه وتمكّن من العلوم الشرعية حتى يستطيع الخوض فيها دون زلل أو خلل.

يقوا ابن تيمية -رحمه الله-: «لابد أن يكون المحروس هو نفس ما ثبت عن الرسول -ﷺ- أنه

من أعظم أسباب ظهور الإيمان والدين ظهور المعارضين من أهل الإفك المبين

تأصيل الحقّ ومعرفته بدليله مطلبٌ مقدم على كل مطلب

أخبر به لأمته، فأما إذا كان المحروس فيه ما يوافق خبر الرسول وفيه ما يخالفه، كان تمييزه قبل حراسته أولى من الذب عما يناقض خبر الرسول -ﷺ-، فإن حاجة المؤمنين إلى معرفة ما قاله الرسول وأخبرهم به -ليصدقوا به، ويكذبوا بنقيضه، ويعتقدوا موجبه- قبل حاجتهم إلى الذب عن ذلك، والرد على من يخالفه، فإذا كان المتكلم الذي يقول: إنه يذب عن السنة قد كذَّب هو بكثير مما أخبر به الرسول -ﷺ- واعتقد نقيضه كان مبتدعًا مبطلًا متكلمًا بالباطل فيما خالف فيه خبر الرسول -ﷺ-، كما أن ما وافق فيه خبر الرسول فهو فيه متبع للسنة، محقّ يتكلم بالحق».

ترسيخ ثوابت الدين

وهذا المنهج نجده في القرآن الكريم الذي يسعى إلى ترسيخ ثوابت الدين الحنيف وأسسه من توحيد وصلاة وزكاة وصوم وحج وإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، غير مبالٍ بتشكيكات المشككين وشبهات المغرضين، فالآيات المكية يغلب عليها طابع الدعوة إلى ترسيخ العقائد والأصول لتستقر في النفوس، ومع ذلك كانت الإشكالات الجوهرية قد تناولها القرآن بالرد والتفنيد؛ كدعوى كون النبي -ﷺ- ساحرًا أو شاعرًا أو

القرآن الكريم يسعى إلى ترسيخ ثوابت الدين غير مبالٍ بتشكيكات المشككين وشبهات المغرضين

مجنونًا: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحاقة: ٣٨-٤٣).

إشكالات المشغّبين

وأما إشكالات المشغّبين وتعريضات المعرضين، فإن القرآن الكريم كثيرا ما يأمر بالإعراض عنها كما قال -تعالى-: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الحجر: ٩٤)، وقال: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ١٠٦)، وغيرها من الآيات، وهذا ما أوصى به النبي -عليه الصلاة والسلام- حين قال: «الحلال بيّن، والحرام بيّن، وبينهما مشبهات، لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتّقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه، ألا وهي القلب».

نصوص السلف- رحمهم الله

وهذا ما نجده جليًّا واضحًا في نصوص السلف رحمهم الله عند ظهور الشبهات والبدع، ومن ذلك قول ابن مسعود -رضي الله عنه-: (عليكم بالعلم قبل أن يقبَض، وقبضه أن يذهب أهله، وإنكم ستجدون قوما يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والبدع، وإياكم والتنطع، وإياكم والتعمق، وعليكم بالعتيق).

وقال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة: «عليك بلزوم السنة؛ فإنها لك بإذن الله عصمة، فإن السنة إنما جعلت عصمة ليستن بها ويقتصر عليها، فإنما سنها من قد علم ما في خلافها من الزلل والخطأ والحمق والتعميق، فارض لنفسك بما رضوا به لأنفسهم، فإنهم على علم وقفوا، وببصر نافذ كفّوا، ولهم على كشفها كانوا أقوى، وبفضل لو كان فيها أحرى، وإنهم لهم السابقون، فلئن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه، ولئن حدَثَ حدثٌ بعدهم فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم».



وقفات مع قول اللّه -تعالى: ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾

من لوازم العدل ومقتضياته

د. محمد أحمد لوح (٢)

ما زال حديثنا مستمرًا عن قول الله -تعالى-: ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾، وذكرنا أن أهمية مسألة العدل تأتي من أنه مفتاح الحق وجامع الكلمة، والمؤلف بين القلوب، لأن من أقوى أسباب الاختلاف بين العباد الظلم والاعتداء وفقدان العدل والإنصاف، وذكرنا من أقسام العدل أن التوحيد أعظم العدل، ثم ذكرنا العدل مع النفس ومن العدل، ثم العدل مع العباد، ويقابل هذا القسم من العدل ظلم العباد واعتداء بعضهم على بعض، سواء في القول أم الفعل.

من لوازم العدل ومقتضياته

للعدل لوازم ومقتضيات لابد من توافرها نذكر منها ما يلي:

(١) التثبت من الأمر قبل الحكم عليه

إن من العدل والإنصاف أن يتثبت المسلم من كل خبر أو ظاهرة، قبل الحكم عليها، وإن من الظلم والاعتداء الحكم على أمر بمجرد الظنون والأوهام، وقبل التثبت التام منه، ولقد بين -سبحانه- لنا في سورة الإسراء، وفي آية واحدة، المنهج الصحيح الذي ينبغي سلوكه في مثل هذه الأمور، يقول لك: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)، قال قتادة: «لا تقل: رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فإن الله -تعالى- سائلك عن ذلك كله»، وقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، ولا تتبع ما لم تعلمه علم اليقين، وما لم تتثبت من صحته؛ من قول يقال أو رواية تروى، ومن ظاهرة تفسر أو واقعة تعلل، ومن حكم شرعي، أو قضية اعتقادية.

(٢) العدل في النقد ومعالجة الخطأ

هذا الجانب من جوانب العدل نحتاج إليه في كل حال من أحوالنا الفردية والجماعية، وذلك في حل مشكلاتنا ومعالجة أخطائنا معالجة شرعية تسيطر عليها روح المحبة والإخلاص، ويجدر بنا أن نذكر هنا المنهج العادل والطريقة المثالية لمعالجة الخطأ، وذلك بحسب ما رسمه لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وما أكثر المواقف العادلة في سيرته -صلى الله عليه وسلم-! بل إن سيرته كلها عدل، ونكتفي هنا بمثال واحد: ألا وهو موقفه -صلى الله عليه وسلم- من صنيع حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- وفي فتح مكة. ويحسن أن نذكر القصة بتمامها، ليتضح لنا ذلك القسطاس المستقيم الذي انتهجه الرسول -صلى الله عليه وسلم- في معالجة هذا الخطأ، رغم شناعته وخطورته: روى الإمام البخاري له في صحيحه، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: «بعثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبا مرثد والزبير - وكلنا فارس-، قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين، فأدركناها تسير على بعير لها؛ حيث قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقلنا: الكتاب؟ فقالت: ما معنا من كتاب، فأنخناها، فالتمسنا فلم نر كتابا، فقلنا: ما كذب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ لتخرجن الكتاب، أو لنجردنك، فلما رأت الجد، أهوت إلى حجزها - وهي محتجزة بكساء - فأخرجته، فانطلقنا بها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال عمر: يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه.

فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ما حملك على ما صنعت؟

من العدل والإنصاف أن يتثبت المسلم من كل خبر أو ظاهرة قبل الحكم عليها

من الظلم والاعتداء الحكم على أمر بمجرد الظنون والأوهام وقبل التثبت التام منه

قال حاطب: والله ما بي ألا أكون مؤمنا بالله ورسوله -ﷺ-، أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله، فقال له: صدق، ولا تقولوا إلا خيرًا.

فقال عمر: إنه قد خان الله والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه، فقال: أليس من أهل بدر؟ لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة - أو: فقد غفرت لكم، فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم.

أربع مراحل للمعالجة العادلة للخطأ

من هذه الحادثة نستطيع أن نحدد أربع مراحل للمعالجة العادلة للخطأ، مهما كانت ضخامته:

المرحلة الأولى

مرحلة التثبت من وقوع الخطأ، وفي هذه الحادثة قد تم التثبت عن طريق أوثق المصادر، ألا وهو الوحي؛ حيث أوحى الله -عز وجل- إلى الرسول -ﷺ- بخبر الكتاب الذي أرسله حاطب مع المرأة، وحدد موقعها، ومع ذلك لم يسائل حاطبا إلا بعد إحضار الكتاب.

المرحلة الثانية

مرحلة إلزام مرتكب الخطأ وحمله على الاعتراف.

المرحلة الثالثة

مرحلة التثبت وبيان الأسباب التي دفعت إلى ارتكاب الخطأ، وهذا الأمر متمثل في قوله -ﷺ- لحاطب: «ما حملك على ما صنعت؟»، وهذه المرحلة مهمة؛ لأنه قد يتبين بعد طرح هذا السؤال أن هناك عذرا شرعيا في ارتكاب الخطأ، وتنتهي القضية عند هذا الحد، فإذ لم تنته عند هذا الحد مثل ما ظهر في قضية حاطب، وأن العذر الذي أبداه لرسول الله -ﷺ- ولم يكن مقنعا، ولكنه طمأن رسول الله -ﷺ- على صدق حاطب وأنه لازال مسلما، نقول: إذا لم يكن العذر مقنعا من الناحية الشرعية فإنه يصار إلى:

المرحلة الرابعة

وفيها تجمع الحسنات والأعمال الخيرة لمرتكب الخطأ، وحشدها إلى جانب خطئه، فقد ينغمر هذا الخطأ أو هذه السيئة في بحر حسناته، وهذا هو الذي سلكه الرسول مع حاطب؛ حيث قال به لعمر عندما استأذن في قتل حاطب: أليس من أهل بدر؟ ثم قال: لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو غفرت لكم.

وقد ذكر الإمام ابن القيم -رحمه الله- كلامًا جيدًا حول هذا الموضوع؛ حيث قال في رده على من قال: إن الله يعافي الجهال مالا يعاني العلماء:

فالجواب: أن هذا الذي ذكرتموه حق لا ريب فيه، ولكن من قواعد الشرع والحكمة أيضا أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنه يحتمل له ما لا يحتمل من غيره، ويعفى عنه ما لا يعفى عن غيره، فإن المعصية خبث، والماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث، بخلاف الماء القليل فإنه يحمل الخبث، ومن هذا قول النبي -ﷺ- لعمر: «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، وارتكب مثل ذلك الذنب العظيم، فأخبرته أنه شهد بدرا، فدل على أن مقتضى عقوبته قائم، لكن منع من ترتيب أثره عليه ما له من المشهد العظيم، فوقعت تلك السقطة العظيمة مغتفرة في جنب ما له من الحسنات.

ولما حض النبي -ﷺ- على الصدقة، فأخرج عثمان من تلك الصدقة العظيمة، قال: «ما ضر عثمان ما عمل بعدها».

وهذا موسى كليم الرحمن -عليه السلام- ألقى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه له، ألقاها على الأرض حتى تكسرت، وأخذ بلحية هارون وجره إليه وهو نبي الله، ولطم عين ملك الموت ففقأها، وكل هذا لم ينقص من قدره شيئا عند ربه، وربه -تعالى- يكرمه ويحبه، فإن الأمر الذي قام به موسى، والعدو الذي برز له، والصبر الذي صبره، والأذى الذي أوذي به في الله أمر لا تؤثر فيه أمثال هذه الأمور، ولا تغير في وجهه، ولا تخفي منزلته، وهذا أمر معلوم عند الناس مستقر في فطرهم أنه من له ألوف من الحسنات فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين ونحوها:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد
جاءت محاسنه بألف شفيع

وقال آخر:

فإن يكن الفعل الذي ساء واحد
فأفعاله اللائي سررن كثير

والله -سبحانه- يوازن يوم القيامة بين حسنات العبد وسيئاته، فأيهما غلب كان التأثير له.

(٣) الفرح بإصابة الآخر للحق والحزن على مجانبته له

من مقتضيات العدل ولوازمه الفرح بإصابة الآخر للحق والحزن على مجانبته له

ومن مقتضيات العدل ولوازمه الفرح بإصابة الآخر للحق والحزن على مجانبته له، ولعل هذا اللازم من أصعب لوازم العدل تحقيقا؛ لأنه يمثل قمة العدل والتقوى والورع؛ حيث نرى الكثير من دعاة المسلمين -اليوم فضلا عن عامتهم- إذا رأوا غيرهم قد أخطأ فإنهم يفرحون بذلك، حتى يحسبوه عليه.



من درر الأعلام

إعداد: وائل رمضان

وجوب الرجوع إلى السنة وتحريم مخالفتها

الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله

العصمة من الانحراف والضلال في التمسك بالكتاب والسنة وذلك حكم قائم إلى يوم القيامة

إن من المتفق عليه بين المسلمين الأولين كافة، أن السنة النبوية -على صاحبها أفضل الصلاة والسلام- هي المرجع الثاني والأخير في الشرع الإسلامي، في نواحي الحياة كلها من أمور غيبية اعتقادية، أو أحكام عملية، أو سياسية، أو تربوية، وأنه لا يجوز مخالفتها في شيء من ذلك لرأي أو اجتهاد أو قياس، كما قال الإمام الشافعي -رحمه الله- في آخر (الرسالة): «لا يحل القياس والخبر موجود»، ومثله ما اشتهر عند المتأخرين من علماء الأصول: «إذا ورد الأثر بطل النظر»، «لا اجتهاد في مورد النص»، ومستندهم في ذلك الكتاب الكريم، والسنة المطهرة.

والقرآن يأمر بالاحتكام إلى سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- منها قوله -تعالى-: ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات:٥٥)، وقوله -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب:٣٦)، وقوله -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات:١)، وقوله -تعالى-: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران:٣٢)، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا. مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (النساء:٨٠). وقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء:٥٩)، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال:٤٦)، إلى غير ذلك من الآيات المباركات.

الأحاديث الداعية إلى اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم

دعت أحاديث عدة إلى اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- في كل شيء، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»، قالوا: ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام)، وعن أبي موسى -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومًا فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء النجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش، فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق» (أخرجه البخاري ومسلم). وعن أبي رافع -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله: «لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وإلا فلا» (رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه والطحاوي وغيرهم بسند صحيح)، وعن المقدام بن معدي كرب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حرام فحرموه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب

من السباع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه، فله أن يعقبهم بمثل قراه» (رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه وأحمد بسند صحيح)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهم (ما تمسكتم بهما) كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض» (أخرجه مالك مرسلًا، والحاكم مسندًا وصححه).

ما تدل عليه النصوص السابقة

في هذه النصوص من الآيات والأحاديث أمور مهمة جدًا يمكن إجمالها فيما يلي:

- أنه لا فرق بين قضاء الله وقضاء رسوله، وأن كلًّا منهما، ليس للمؤمن الخيرة في أن يخالفهما، وأن عصيان الرسول كعصيان الله -تعالى-، وأنه ضلال مبين.
- أنه لا يجوز التقدم بين يدي الرسول كما لا يجوز التقدم بين يدي الله -تعالى-، وهو كناية عن عدم جواز مخالفة سنته، قال الإمام ابن القيم في (إعلام الموقعين) (١/ ٥٨): «أي: لا تقولوا حتى يقول، وتأمروا حتى يأمر، ولا تفتوا حتى يفتي، ولا تقطعوا أمرًا حتى يكون هو الذي يحكم فيه ويمضي».
- أن الرضى بالتنازع، بترك الرجوع إلى السنة للخلاص من هذا التنازع؛ سبب مهم في نظر الشرع لإخفاق المسلمين في جميع جهودهم، ولذهاب قوتهم وشوكتهم.
- التحذير من مخالفة الرسول لما لها من العاقبة السيئة في الدنيا والآخرة.
- استحقاق المخالفين لأمره الفتنة في الدنيا، والعذاب الأليم في الآخرة.
- وجوب الاستجابة لدعوة الرسول وأمره، وأنها سبب الحياة الطيبة، والسعادة في الدنيا والآخرة.
- أن طاعة النبي سبب لدخول الجنة والفوز العظيم، وأن معصيته وتجاوز حدوده سبب لدخول النار والعذاب المهين.
- أن من صفات المنافقين الذين يتظاهرون بالإسلام ويبطنون الكفر أنهم إذا دُعُوا إلى أن يتحاكموا إلى الرسول وإلى سنته، لا يستجيبون لذلك، بل يصدون عنه صدودًا.
- وأن المؤمنين على خلاف المنافقين، فإنهم إذا دعوا إلى التحاكم إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- بادروا إلى الاستجابة لذلك، وقالوا بلسان حالهم وقالهم: {سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} (النور:٥١)، وأنهم بذلك يصيرون مفلحين، ويكونون من الفائزين بجنات النعيم.
- وأن سنته -صلى الله عليه وسلم- هي بيان لما أنزل إليه من القرآن.
- وأن القرآن لا يغني عن السنة، بل هي مثله في وجوب الطاعة والاتباع، وأن المستغني به عنها مخالف للرسول عليه الصلاة والسلام غير مطيع له، فهو بذلك مخالف لما سبق من الآيات.

السنة النبوية هي المرجع الثاني في نواحي الحياة كلها ولا يجوز مخالفتها في شيء لرأي أو اجتهاد أو قياس

- أن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله، وكذلك كل شيء جاء به رسول الله مما ليس في القرآن، فهو مثل ما لو جاء في القرآن لعموم قوله: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه».
- أن العصمة من الانحراف والضلال إنما هو التمسك بالكتاب والسنة، وأن ذلك حكم مستمر إلى يوم القيامة، فلا يجوز التفريق بين كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- تسليمًا كثيرًا.

لزوم اتباع السنة

هذه النصوص المتقدمة من الكتاب والسنة كما أنها دلت دلالة قاطعة على وجوب اتباع السنة اتباعًا مطلقًا في كل ما جاء به النبي، وأن من لم يرضَ بالتحاكم إليها والخضوع لها فليس مؤمنًا، فإني أريد أن ألفت نظركم إلى أنها تدل بعموماتها وإطلاقاتها على أمرين آخرين مهمين أيضًا:

تشمل كل من بلغته الدعوة

الأول: أنها تشمل كل من بلغته الدعوة إلى يوم القيامة، وذلك صريح في قوله -تعالى-: {لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ} (الأنعام:١٩)، وقوله: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} (سبأ:٢٨).

تشمل كل أمور الدين

والثاني: أنها تشمل كل أمر من أمور الدين، لا فرق بين ما كان منه عقيدة علمية، أو حكمًا عمليًا، أو غير ذلك.

تحكُّم الخلف في السنة بدل التحاكم إليها

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا السنة النبوية وأهملوها، بسبب أصول تبناها بعض علماء الكلام، وقواعد زعمها بعض علماء الأصول والفقهاء المقلدين، كان من نتائجها الإهمال المذكور الذي أدى بدوره إلى الشك في قسم كبير منها، ورد قسم آخر منها لمخالفتها لتلك الأصول والقواعد، فتبدلت الآية عند هؤلاء، فبدل أن يرجعوا بها إلى السنة ويتحاكموا إليها، فقد قلبوا الأمر، ورجعوا بالسنة إلى قواعدهم وأصولهم، فما كان منها موافقًا لقواعدهم قبلوه، وإلا رفضوه، وبذلك انقطعت الصلة التامة بين المسلم وبين النبي -صلى الله عليه وسلم-، وخاصة عند المتأخرين منهم، فعادوا جاهلين بالنبي وعقيدته وسيرته وعبادته، وصيامه وقيامه وحجه وأحكامه وفتاويه، فإذا سُئلوا عن شيء من ذلك أجابوك إما بحديث ضعيف أو لا أصل له، أو بما في المذهب الفلاني، فإذا اتفق أنه مخالف للحديث الصحيح وذكروا به لا يذكرون، ولا يقبلون الرجوع إليه لشبهات لا مجال لذكرها الآن، وكل ذلك سببه تلك الأصول والقواعد المشار إليها.



كيف يقاوم الشباب الفتن؟

الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين -رحمه الله

هناك مغريات كثيرة للكبار والصغار، فإذا صبر الإنسان على مخالفتها فهو ممن خالف هواه، وهذه المغريات، إما شهوات أو شبهات، وهي مع كثرتها قد يعجز الإنسان عن مقاومتها، ولذلك فهو بحاجة إلى أمور لا بد أن نشير إليها باختصار، ومن الأمور التي تمكن الشاب من مقاومة الفتن والمغريات ما يلي:

١- معرفة ضرر الفتن في الدنيا

لا بد أن نعطي من يريد المحافظة على نفسه الفرصة بأن يعلم الضرر الذي يكمن في اقتراف هذه المعاصي، فإذا علم الضرر فإنه يتجنبها، بعض هذه المفاسد فيها ضرر على الأخلاق، وعلى الأعمال، ولا شك أن الضرر حين يصيب الأخلاق يمثل الصورة السيئة للإنسان، فيشتهر بأنه فاسد الخلق، يتعاطى المخدرات، والمسكرات أو فاعل للزنا، أو اللواط، أو يأذن لامرأته بالتبرج؛ فتنتشر له بين أقرانه سمعة سيئة، لذلك فالإنسان يجب أن يحافظ على نفسه من السمعة السيئة، وينأى بنفسه عن التهم وعن السمعة السيئة، ويحب أن ينتشر له ذكر جميل بالثناء عليه، ومدحه، بعبادته، وغيرته، وحماسه، وغير ذلك.

٢- معرفة ضرر الفتن في الآخرة

إذا عرف الإنسان أنه قد يعذب على اقتراف هذه المعاصي في الدنيا ولو كان لها دافع، ولو كان لها دعاة في الدنيا، كما عذب الله كثيرا من الأمم على ذلك، كما قص الله علينا في كتابه، كذلك فإنه يعذب في الآخرة، وعذاب الآخرة أشد وأبقى، ألا يكون ذلك دافعا له على أن يتمسك بالحق، ويبتعد عن الباطل وأسبابه؟

٣- محاسبة النفس ويقظة الضمير

كذلك على الإنسان أن يعرف الأشياء التي حرمها الله والأدلة على تحريمها معروفة، فإذا عرف أنها حرام، قال: كيف أقدم على أمر قد حرمه ربي؟ أليس الله -تعالى- هو الذي يملكنا، وهو الذي حرمها؟ فإذا فعلتها، أفلا أكون عاصيا؟

أليس من عصى الله متوعدا بالعذاب، كما قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾، فإذا صحا ضميره، وحاسب نفسه فإنه لا شك يتوب، ويستغفر الله -عز وجل- ولا يقدم على هذه الملاهي، ولو دفعته نفسه إلى استعمالها، وبذلك يقوى على مقاومتها.

٤- قوة الإيمان

كذلك على المسلم تقوية إيمانه بالله وملائكته، وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والقدر، فإذا قوي الإيمان اندفع صاحبه إلى الأعمال الصالحة، وهُدي إلى الصراط المستقيم، ونأى بنفسه عن المحرمات والأعمال السيئة التي منها هذه الملاهي التي اتخذت مضيعة للوقت، ولا شك أن من أكثر من الأعمال الصالحة، يكون ذلك مما يقوي به إيمانه، فإن الحسنات تقوي الإيمان ككثرة الصلاة، وكثرة العبادات، وكثرة النوافل في الصلوات، وكثرة ذكر الله -عز وجل- وكذلك كثرة قراءة القرآن بالتدبر في ذلك، وكثرة الأمر بالخير والدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه كلها من الحسنات التي يقوى بها الإيمان، وإذا قوي الإيمان قويت الدوافع إلى الأعمال الصالحة، وضعفت الدوافع إلى الأعمال السيئة.

ولا شك أن المحرمات تقسي القلب، وقسوة القلب تمكن من حب المعصية، وتقوي الدوافع إليها، كذلك تضعف الدوافع إلى الطاعات، فاحرص على ما يقوي الدوافع في قلبك إلى الطاعة، وعلى ما يضعف الدوافع في قلبك إلى المعصية.





﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾

د. أميـــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

هذا هو السؤال الواضح البين الذي يطرحه الله -سبحانه وتعالى- متحديا كل من يشرك به، ولا جواب لهذا السؤال، وسواء نطق المسؤول أم صمت فالجواب: (لا إله إلا الله)، وعلى شاكلة قول الإعرابي: «من الذي أغضب الرب حتى يقسم؟»، في قوله -تعالى-: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (الذاريات:٢٣)، نقول هنا: من الذي أغضب الله بأن أشرك به حتى يكرر خمس مرات ﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾ من سورة النمل:

﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾.

﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

- لا إله إلا الله، يعجب المرء كيف يجرؤ بشر أن يعبد مع الله غيره؟! في الدعاء أو الرجاء أو الفرج أو الخوف أو الحلف أو الشفاعة أو المغفرة، ورب العزة يقول: ﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾، لا يملك النفع والضر إلا هو -سبحانه-، ولا يملك الرزق والموت إلا هو -سبحانه-، ولا يملك الجنة والنار إلا هو -سبحانه.

فلا ينبغي لمنصف، عاقل، إلا أن يوحد الله ولا يشرك به، لا ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا، ولا وليا صالحا، ولا سيدا مطاعا، ولا شيخا متعبدا، ولا صنما معظما، ﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾.

كنت وصاحبي بانتظار ثالثنا، يصلي فروضه في مسجد آخر، لنعود أخا لنا في المشفى.

- إنها آيات قوية، وحجج دامغة، وأسلوب تحد واضح، لمن يشرك مع الله شيئا آخر، ماذا لديك بالنسبة لإعجاز هذه الآيات؟

- دعنا نقرأ الآيات كاملة ثم نأتي على التفسير.

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (النمل: ٦٠-٦٤).

- في الآية الأولى يبين الله -عز وجل- عجز (الآلهة) عن أمور واضحة، أقر بها من اتخذ إلها مع الله، فإن خلق السماوات والأرض لم يدعه أحد، وعندما قال الله -عز وجل- إنه هو -سبحانه- من خلق السماوات والأرض لم يعارضه أحد، وهكذا بالنسبة لإنزال المطر، لا يملكه أحد، فهذه أمور شاهدة معلومة ملموسة، ينتفع بها الخلق ويترقبونها، ويعلمون أنها ليست من تصاريف (آلهتهم)، فلا سبب أن يشركوا بالله غيره إلا أنهم ﴿قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾، أي يجعلون من لا يملك شيئا مثل من يملك كل شيء، أو يعدلون عن الله إلى غيره، وكلا السببين لا أساس له، من عقل منصف أو فطرة سليمة، فلا عذر لمن يفعل ذلك.

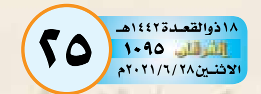
وصل صاحبنا، أخذنا مجلسينا في مركبته وانطلقنا إلى غايتنا.

بعد التحية والسؤال وبيان مختصر نقاشنا لصاحبنا تابعنا الحديث: بين الله أمورا أرضية مشاهدة وملموسة للبشر، ولا يملك أحد فيها شيئا، ولم يدع أحد أنه عمل منها شيئا، بل الله نسبها لنفسه -سبحانه-، وهي استقرار الأرض بالجبال، وجريان الأنها، وحجر المياه العذبة عن المالحة، وهذا كله مشاهد للجميع، فمن أنكر نسبتها إلى الله، فهو جاحد، منكر، يعلم، ولكن لا يتصرف وفق علمه، ولا يستفيد من علمه، كمن يبصر ولا يستفيد من بصره، ويسمع ولا يستفيد من سمعه، فهو كمن لا يعلم ولا يبصر ولا يسمع.

والثالثة أن الخلق جميعهم -حال الاضطرار والضعف والاستسلام- لا تتجه قلوبهم إلا إلى السماء، مؤمنهم وكافرهم، وهذا معلوم ومشاهد بل أقر به من كان يعبد الأصنام، عندما سئل عن عدد الآلهة التي يعبدها، قال سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء، فقيل له: «فمن الذي ترجو لنفعك وضرك»، قال: «الذي في السماء»، وحتى يومنا هذا وإلى يوم القيامة لا يرجو الخلق حال الاضطرار إلا الذي في السماء. ولكن الجاحد لا يذكر ذلك إلا حال وقوعه فيه.

وفي النهاية، يتحدى الله -عز وجل- كل من يشرك به شيئا، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، هاتوا برهانكم وأدلتكم، على أن أحدا غير الله يملك الموت والحياة، أو يملك الرزق، أو يملك الضر والنفع المطلق، أو يملك النعيم والعذاب، لا أحد يملك برهانا ولا دليلا، فتقوم الحجة على الجميع، فلا ينبغي أن يقولوا إلا «لا إله إلا الله»، بألسنتهم وقلوبهم، وينبغي أن يظهر كل ذلك في عبادتهم وأعمالهم وإلا فإنهم ملاقو الله، ومحاسبهم على شركهم ومعذبهم عذابا شديدا على جحودهم.

(*) أستاذ في جامعة الكويت





أسس الإصلاح الاقتصادي في الإسلام

القسم العلمي بالفرقان

الاقتصاد الإسلامي نظام اقتصادي يعبر عن أيديولوجية، لديها تصورها تجاه المال والإنسان وبقية عناصر العملية الاقتصادية بوضوح، ولذلك يحكم النظام الاقتصادي الإسلامي مجموعة من القواعد والأسس المستنبطة من مصادر الشريعة الإسلامية، ومن أهم تلك المصادر القرآن الكريم، وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وإجماع الفقهاء والتراث الإسلامي، والنظام الاقتصادي الإسلامي يستهدف إشباع حاجات الإنسان الأصلية، وذلك في إطارٍ من القيم والأخلاق الإسلامية والسلوكيات الحسنة التي تتفاعل مع بعضها بعضا فتتولد توازناً دائماً بين الفرد والمجتمع؛ من حيث مصالح كل منهما ونشاطه.

إيقاظ الإيمان

وإذا كانت معظم الدول الإسلامية تعاني مشكلات التخلف والتضخم والغلاء، والمديونيات والفوائد الربوية، والخلل النقدي والبطالة، وكل أنواع الفساد المالي والاقتصادي، فلابد من إيقاظ الإيمان في نفوس أفراد الأمة أولا؛ فهو الحافز لإقامة تنمية حقيقية تتسم بالذاتية، ومن جانب آخر يكون السياج المانع من الاجتراء على مواردها وإهدارها فيما لا ينفع، أو في تحقيق مصالح شخصية تضر بالصالح العام، فالإيمان لا تحركه إلا العقيدة، والعقيدة في تفسيرها البسيط هي: تصور الإنسان عن الإله والكون والحياة وطبيعة العلاقة بينهم، وقد تميز الإسلام بالربط بين مكونات العقيدة الواردة في هذا المفهوم.

القيم الإسلامية

إن القيم الإسلامية لها دور بارز في زيادة الإنتاج نوعا وكما، من خلال القضاء على الانحرافات الاقتصادية، كالغش والخداع والربا والاحتكار ومن ذلك الالتزام بضوابط الإنتاج التي أكدها القرآن الكريم، ومنع الإسراف في استخدام الموارد، والعمل على إزالة الضرر، والأخذ بأولويات الإنتاج، وتجويد المنتج وإتقانه، كما أن الحس الأخلاقي هو الذي يجعل الناس يشعرون بالعمل القبيح وينفرون منه، ويشعرون بالعمل الحسن، ويقبلون عليه، وهو المانع لارتكاب الجرائم التي تؤثر في الفرد والمجتمع؛ حيث قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس».

مقومات أساسية

ومن المقومات الأساسية للاقتصاد ما يتمثل في نظام زكاة المال بمؤسساته المختلفة، وذلك إلى جانب النظم المالية الإسلامية مثل: الجزية والخراج والعشور والفيء واللقطة، ويجوز أن يطبق معه نظام الضرائب العادلة إذا لم تكف حصيلة الزكاة، ونظام ضريبة التكافل الاجتماعي على غير المسلمين المقيمين بالدول الإسلامية، ونظام الإرث والوقف والوصايا وما في حكمها، مثل الهبات والتبرعات، ونظام السوق الطاهرة النظيفة الخالية من الشوائب.

منهج القرآن في إصلاح المجتمع

ولشرح منهج القرآن في إصلاح المجتمع والخلل الذي أصابه، لابد أولا من رصد القواعد الأخلاقية التي أرساها الإسلام في التعاملات الاقتصادية، التي ركزت على جانبي الترغيب والترهيب المذكورين في القرآن، وهما أمران يحققان نوعا من العدالة الاقتصادية القائمة على اتباع أوامر الدين، ولاشك أن المادية هي سبب رئيس من أسباب الفساد الذي يتخذ ومظاهر عدة، منها: ضعف الخلق الوظيفي، وفشل التنمية في رفع مستوى المعيشة، وغياب التأديب أو العقاب الحازم للفاسدين، والوساطة والرشوة، وتقديم المصالح الخاصة على العامة، والاحتكار والغش.

منهج كامل للحياة

ويتبين من هذا أن الإسلام جاء بمنهج كامل للحياة، يهتم بالجانب المادي في حياة البشر، بقدر ما يُعنى بالجانب الروحي؛ ذلك أنه لا قوام لجانب دون آخر، وكلاهما يتأثر بالآخر ويؤثر فيه، وقد اهتم الإسلام بالمشكلة الاقتصادية المتمثلة في الفقر والتخلف من البداية، وقبل أن تتطور الأحداث وتفرض نفسها؛ حيث يجب أن توضع في الأساس وفي المقدمة، ومن قبيل ذلك أنه عَدَّ المال زينة الحياة الدنيا وقوام المجتمع، وأنه العون على تقوى الله -تعالى- وأن طلب المال الحلال فريضة وجهاد في سبيل الله بل إنه ساوى بين الفقر والكفر، ولم يستعذ رسول الله -ﷺ- من شيء بقدر استعاذته من الفقر؛ حيث قال: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر» وعَدَّ الإسلام مجرد ترك أحد أفراد المجتمع ضائعة أو جائعة هو تكذيب للدين نفسه، فقال -تعالى-: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (الماعون:١-٣).

قيم الاقتصاد الإسلامي

ويستهدف النظام الاقتصادي الإسلامي تنظيم المعاملات بطريقة يستطيع معها

القيم الإسلامية لها دور بارز في زيادة الإنتاج نوعا وكما من خلال القضاء على الانحرافات الاقتصادية

الوصول إلى مستوى معيشي كريم لأفراد المجتمع، يتصف بالنمو المطرد والمستقر، وذلك من خلال التوظيف الكامل للموارد البشرية والطبيعية، والعدالة في توزيع الدخل والثروات بما يحقق للفرد الحياة الكريمة الرغدة في الدنيا، والفوز برضا الله في الآخرة، وتتفاعل هذه المقومات مع بعضها لتسيير النظام الاقتصادي بحسب القواعد الكلية للشريعة الإسلامية المشار إليها، وطبقا للأساليب والإجراءات التي تتفق مع مقتضيات الزمان والمكان، ولقد صدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ (طه:١٢٣-١٢٦).

القواعد الكلية

إن الشريعة الإسلامية تضمنت القواعد الكلية التي تحكم النشاط الاقتصادي، مثل سائر الأنشطة الأخرى، كما دعت إلى الاجتهاد في تطبيق هذه القواعد، مما يتفق مع ظروف الزمان والمكان، وبذلك يجمع

الإسلام جاء بمنهج كامل للحياة يهتم بالجانب المادي في حياة البشر بقدر ما يُعنى بالجانب الروحي كذلك

الاقتصاد الإسلامي بين ثبات القواعد الكلية ومرونة التطبيق؛ من حيث الإجراءات والأساليب والأدوات، ولا يخرج النشاط الاقتصادي عن هذا الإطار العقدي، فالرغبة أو الحاجة تترجم إلى سلوك، ولهذا السلوك نتيجة، إما: إيجابية أو سلبية. فإذا ما كان الإيمان متوفرا فإن النتيجة لا شك معروفة، ويكون مردودها إيجابيا، وأما إذا غاب هذا الإيمان فإن النتيجة محكومة بالهوى الذي لا يفرق بين الحلال والحرام، ولا يعير حقوق الآخرين كثيرا من الاهتمام، وهو ما يستدعي أن تتبنى الدول وجماعات الإصلاح دعوة إيقاظ الإيمان في نفوس الأمة.

الإسلام لا يرفض الدنيا

إن الإسلام لا يرفض الدنيا، لكنه يوازن بينها وبين العمل للآخرة، وموقفه من المال ليس سلبيا؛ إذ إن النبي محمداً، -ﷺ-، اتبعه الأغنياء والفقراء، ولم يأمر أتباعه بترك أموالهم، فأبو بكر -رضي الله عنه- كان صاحب مال، وعبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه- كان صاحب مال، وعثمان بن عفان -رضي الله عنه- كان صاحب مال، لكنهم كانوا يسخرون أموالهم في سبيل الله.

الإسلام يجمع بين الدنيا والآخرة

والإسلام يريد من المسلم أن يجمع بين الدنيا والآخرة، وكان من أدعيته -ﷺ-: اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، واجعل الحياة زيادة لي من كل خير، فانظر دعاء الذي جمع بين خيري الدنيا والآخرة. قال النبي -ﷺ-: نعم المال الصالح للمرء الصالح.

كلكم راع

ويتضح لنا مغزى حديث المصطفى -ﷺ- يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، مما نشاهده -مع الأسف- من عدم الحرص على خصوصيات الأمة ومقدرات الحلال والحرام، وقد أوجد هذا الأمر أضراراً بالغة، من أهمها: توجه الكثير من المسلمين

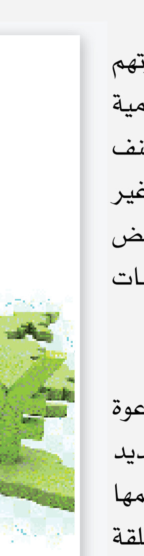
لعادات استهلاكية ترفيهية لا تتفق ومقدرتهم الذاتية؛ حيث تعاني معظم الدول الإسلامية عجزاً في موازناتها العامة، ويصنف السبب الرئيس لهذا العجز: الإنفاق غير الرشيد للأجهزة الحكومية، حتى إن بعض الاقتصاديين يصف إنفاق هذه الحكومات بالإنفاق السفيه.

تفاعل النظم الاقتصادية

ونجد أن تفاعل النظم الاقتصادية مع دعوة العولمة والنظام الاقتصادي العالمي الجديد كان شكلياً، ولم تطور معظم بلادنا نظمها الاقتصادية، وهو ما يمنعها من دخول حلقة المنافسة العالمية التي تعد لب هذا النظام، ويجعل مشاركتها مجرد حضور للفرجة، فعلى سبيل المثال: ما الرابط بين اقتصادات السوق وأن يسعى من سموا برجال الأعمال إلى تهريب أموال الأمة إلى الخارج؟ أو أن يكونوا مجرد وكلاء للمنتجين الأجانب، فلا يقيمون صناعة، ولا يطورون علما، أو أن ينفقوا على حفلاتهم الخاصة ببذخ يثير العامة والخاصة؟ ولا يحفظ ماء وجه بعض الدول الإسلامية في المحافل الدولية سوى بعض أنواع التكافل الاجتماعي التي تقوم بها المؤسسات الإسلامية والأفراد بعيدة عن الدولة، وقد دعا هذا الأمر البنك الدولي أخيراً لدراسة الزكاة بوصفها أداة مالية، لمعالجة مشكلة الفقر، وكأن البلدان الإسلامية لا ترى أو تعرف شيئا عن تلك الفريضة.

الإصلاح الاقتصادي الحقيقي

أكد د. محمد بن إبراهيم السعيدي أن الإصلاح الاقتصادي الحقيقي يبدأ من إصلاح أخلاقي في جانب التعامل مع المال، لا كثرة تقتضي الكنز والإنماء، بل بوصفها نعمة من الله -تعالى- جعلها لقيام البشرية؛ ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (النساء: ٥). هذه الآية



تضمنت مبادئ اقتصادية عدة منها:

المال ملك للأمة

أن المال -وإن كان ملكًا لهذا السفيه من حيث الاختصاص- فهو ملك للأمة من حيث الانتفاع؛ لذلك فلا يصح تمكين السفيه من ماله حين يعود ذلك على المال بالتلف أو على الأمة بالضرر.

المال خلق لغاية

ومنها: أن المال خلق لغاية وهي تقويم الحياة وليس للتكديس والاحتجان أو التوسع في الاستمتاع أو التوسع في تنميته لذاته؛ لذلك حرم الله تنمية المال بمال مشابه دون وسيط مغاير، وهو الربا بنوعيه: الفضل والنسيئة.

الإنسان هو القادر على إدارة المال

ومنها: أن الإنسان المالك للمال أو القادر

التأسيس للمبادئ الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام أصل في الإصلاح الاقتصادي للأمة

المال خلق لغاية وهي تقويم الحياة وليس للتكديس أو التوسع في الاستمتاع

على إدارته تجب عليه نفقة من لا يملك المال، أو يملكه لكنه عاجز عن إدارته؛ فالتكافل الاقتصادي بين الأمة من ضرورات النجاح الاقتصادي.

تدابير الإسلام في إدارة المال

ويقرر الإسلام التدابير لعدم إفضاء التجارة إلى تكدس المال في يد فئة من الناس وهم الأغنياء؛ فشرع الله قسمة الميراث والفيء والغنائم؛ وهذا أيضا عودة إلى الأخلاق الفطرية التي تَمْقُت احتكار المال وتَكَدُّسَه لدى فئة من الناس.

التوسط في الإنفاق

وأمر بالتوسط في الإنفاق ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (الإسراء:٢٩)، ومن هنا حمّل القرآن المترفينَ مسؤولية كبرى في إفساد المجتمعات ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء: ١٦)، ولعل سر ذلك هو أن المترفين هم من يوجدُون في المجتمعات أخلاقًا اقتصادية منافية للفطرة من إسراف وتبذير وإنفاق على المحرمات، وإضاعة للموارد والمقدرات، وسباق على الاستهلاك، ويُشكِّلون بذلك أنموذجًا يحتذيه سائر المجتمع مما يؤدي إلى هلاكه.

أخلاق اقتصادية فطرية

هـذه أمثلة على الأخلاق الاقتصادية الفطرية التي دعا القرآن إليها، وتأتي مرحلةُ تربيةِ المجتمع عليها سابقةً أو مصاحبةً لوضع أنظمة تُجَـرّم التعدي عليها؛ فالتأسيس الأخلاقي للأمة أصل في إصلاحها الاقتصادي، وهـذا بعكس الاقتصاد الماركسي والرأسمالي؛ حيث لا تُشَكّل التربية الأخلاقية أهميةً إلا بالقدر الذي تكون فيه الأخلاق جزءًا من السلعة المقدمة، ولهذا جاء في مقال صحيفة (أوبزيرفاتوري رومانو) -وهي كما يقال يملكها الفاتيكان- في عددها الصادر يوم ٤/ ٣/ ٢٠٠٩م للكاتبة (لورينزو توتارو) و(كلوديا سيجري): إن المبادئَ الأخلاقية التي ينبني عليها النظام المالي الإسلامي ربما تقرب البنوك من عملائها، ومن الروح الحقيقية التي من المفترض أن تكون معلِّمًا لكل الخدمات المالية.

مشروع لدولة قوية

والحقيقة أن الاقتصاد الإسلامي فكرة لا يمكنها أن تتحقق مالم تكن مشروعًا لدولة قوية ماليًا، وتملك المنطلقات التربوية والأخلاقية التي دعا إليها الدين؛ ولذلك أجد أن تبنِّي الدول لمشروع إحيائي تطبيقي للاقتصاد الإسلامي، وتقديم الحلول الإسلامية للعالم عمليا سيكون غُـرةً في جبين هذه الدول.

وأعلم أن هناك مثبطين ومشككين بفاعلية وواقعية مثل هذا المشروع وإمكانية إقامته، مع أنهم يعلمون جيدًا أن (آدم سميث) استطاع أن ينظِّر بكتاب (ثـروة الأمم) للاقتصاد العالمي الذي نعيش اليوم ضمنه، و(كارل ماركس) و(إنجلز) استطاعا التنظير لإقامة مشروعهما في أكثر من عشرِ دُول في العالم منها اثنتان عظميتان؛ بالرغم من خرافية أفكارهما؛ فكيف لنا أن نتصور أن النظام الاقتصادي الإسلامي عصيٌّ على التطبيق؟

الاقتصاد الإسلامي جزء أصيل مِن العقيدة الإسلامية

التقوى ضابطٌ أساسٌ مِن ضوابط الاقتصاد الإسلامي؛ بل هو ضابطٌ من ضوابط السلوك جميعه في مضمار الحياة؛ لأنَّ الحياةَ في حقيقتها مراقبةٌ لله، وحِرصٌ على مَرْضاته، وخَوْفٌ من عذابه، ومِن وُجوه التقوى:

(١) الأمانة

يقصر العامَّةُ الأمانةَ في أضيق معانيها، وهو حِفْظُ الودائع، ولكنْ للأمانة معان أخرى، منها: أن يحرص الفردُ على أداءِ واجبه كاملاً في عمله (مَصنعًا كان، أم مزرعةً، أم متجرًا)، وأن يراعيَ حقوقَ الناس التي وُضعتْ بين يديه، ومن معاني الأمانة في الاقتصاد الإسلامي، ألا يستغلَ الرجلُ منْصبَه لقاءَ منفعة تعود على شخصه أو قرابته، ويَدُّل على تلك المعاني للأمانة أحاديثُ نبويةٌ عديدة، منها قولَه -ﷺ-: «مَن استعملْناه على عمَلٍ فرزقناه رزقًا، فما أخذ بعدَ ذلك فهو غُلولٌ».

(٢) الوفاء

تَحتل العقودُ والعهودُ في الاقتصاد الإسلاميِّ مكانةً رفيعة، ومن ثَم كان وفاءُ الإنسانِ بالعهد أساسَ كرامته في الدنيا وسعادته في الأخرى، والاقتصادُ الإسلاميُّ يقوم على احترام العقودِ التي تسجَّل فيها الالتزاماتُ المالية، ويشترط أن تكونَ مُوافقةً للكتاب والسنة، ومحقِّقةً لمقاصد الشريعة الإسلامية، يقول -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة:١)، ويقول -سبحانه-: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا﴾ (الإسراء: ٣٤).

(٣) البذْل والإنفاق

يقوم الاقتصادُ الإسلامي على البذْل والإنفاق؛ ولذا دَعا الإسلامُ المسلمينَ إلى سَخاء النفوس ونَدى الأكُفِّ، وأوصاهم بالمسارعة إلى الإحسان والبِرِّ، يقول -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ (البقرة: ٢١٩)، ويقول -تعالى-: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (البقرة: ٢١٥)، إنَّ مفهوم البذل في الاقتصاد الإسلامي يتَّسع، حتَّى تَجد فيه ناحيةً مقابلةً لكلِّ خُلُقٍ قويم.

(٤) الاعتدال والتوسط

ينظِّم الاقتصادُ الإسلاميُّ شؤونَ الناسِ الاجتماعيةَ والنفسيةَ والاقتصاديةَ؛ حتى لا يجنحَ المسلمُ إلى الرهبانية المُغْرِقة، ولا المادية المحرقة، من خلال الدعوة إلى التوسط والاعتدال، واتباع سبيل القَوَام والقصْد والتوازن؛ يقول -تعالى-: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص: ٧٧)، لذا؛ تقوم أوَّليَاتُ الاقتصادِ الإسلاميِّ على ألاَّ يكون المسلمُ عبْدَ بطنه، ليس له من همٍّ إلاَّ أنْ يَجمع فوق مائدته ألوانَ الطعام؛ ومن ثَم جاء النهيُ عن التَّرَف والإسراف والتبذير، كما في قوله -تعالى-: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)، وقوله -ﷺ-: (إياكم والشحَّ والبخل - من الناحية الاقتصادية - يقود إلى نقْص ميل الناس إلى الاستهلاك، بينما يؤدِّي الترفُ والإسراف إلى تبذير الموارد، وكلا الوَضْعين غيرُ مرغوب، ومن هنا كانت الدعوةُ إلى الاعتدال والقصْد؛ لما لذلك من آثار إيجابيَّة على الفرد والمجتمع، اجتماعيًّا وخُلُقيًّا واقتصاديًّا.



﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً﴾

د. أحمد حمود الجسار

قال الله -تعالى- في كتابه المبين: ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (البقرة ١٣٨)، أي: الزموا دينَ الله، حتى يكون لكم صفةً، فتنقادوا لأوامره، وتتخلقوا بأخلاقه، وتنصبغوا بصبغة الله، فتكونوا عبادًا لله، ظاهرا وباطنا. وهذه أفضلُ نعمة أن يهديكَ الله لهذا الدين، فتكونَ من أتباع خاتَم المرسلين -ﷺ-، الذي أتم اللهُ به النعمةَ المُسداة، فأنزل عليه يومَ الجمعة في عرفات: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة ٣). قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: فإنها نزلت في يوم عيدين: في يوم الجمعة، ويوم عرفة، نعم، إنها أحسنُ شريعةٍ من ربكم، فاتبعوها كما أمركم: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (الزمر ٥٥).

النعمة العظيمة

فعليكم أن تشكروا اللهَ -تعالى- على هذه النعمة العظيمة، التي اجتباكم لها، وضلَّ غيرُكم عنها، قال -تعالى- ممتنا عليكم أيها المسلمون: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ (الحج ٧٨)، فاختار اللهُ لكم هذه الصِّبغةَ، فسماكم بها في الكتبِ السابقة، وفي هذا القرآنِ العظيم، فسماكم مسلمين، فاعتزوا بها، فقد اصطفاكم اللهُ واجتباكم لها، قال -تعالى-: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج ٧٨).

الانتسابُ إلى الله -تعالى

فأعظمُ العزِّ أن تنتسبَ لله، فتكونَ مسلمًا لله، عبدًا لله، لا تطلبُ العزةَ من دونه جل في علاه: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران ٢٦). قال أميرُ المؤمنينَ عُمَرُ بنُ الخطابِ -رضي الله عنه-: «أَنْتُمْ كُنْتُمْ أَقَلَّ النَّاسِ فَأَعَزَّكُمُ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا تَطْلُبُوا الْعِزَّةَ بِغَيْرِهِ يُذِلُّكُمُ اللهُ -تعالى-» (رواهُ الحاكمُ).

الانتساب إلى الإسلام

فاعتزوا بإسْلامِكُم، واتَّخِذوهُ شِرْعَةً ومِنْهَاجًا، ولُغَةً وسُلُوكًا وآدابًا، واحذروا أن تتخلوا عن صِبغَتِكم، فتتداعى الأممُ عليكم، قال رسول الله -ﷺ-: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟، قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ» (رواهُ أبُوداوُدَ).

أعظمُ العزِّ أن تنتسبَ لله، فتكونَ مسلمًا لله، وعبدًا لله لا تطلبُ العزةَ من دونه جل في علاه

مِمَّا يُثَبِّتُ الصِّبغةَ الإسلاميَّةَ العنايةُ باللغةِ العربيةِ لُغَةِ القرآنِ والسُّنَّةِ النبويةِ

احذروا التخلي عن صبغتكم

فاحذروا التخليَ عن صِبغَتِكم، التي أكرمكم بها ربكم، فلا تتشبهوا بالعاداتِ المميِّزَة لغير المسلمين، لأن التَّشَبُّهَ بِعَادَاتِ الكافرين، يُورِثُ الإِنْسَانَ ذُلًّا وانْهِزَامِيَّةً، ثُمَّ يَأْلَفُ التَّبَعِيَّةَ، في كُلِّ شَيءٍ وإن خالفَ دينَهُ وصِبغتَه الإسلامية، كما قال النبي -ﷺ-: «مَن تشبَّه بقوم فهو منهم» (رواه الإمامُ أحمد). وكما حذر -ﷺ- من حال يكونُ بعضُ المسلمينَ فيه كما قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ، وذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ». قالوا: يَا رَسُولَ الله! الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟» (متفق عليه).

لمَّا خرجَ النبيُّ -ﷺ- إلى خيبرَ مرَّ بشجرة للمُشركينَ يقالُ لها ذاتُ أنواط، يعلِّقونَ عليْها أسلحتَهم، وَيَعْكُفُونَ حَوْلَهَا، فقال بعضُ الناس: يا رسولَ الله! اجعَل لنا ذاتَ أنواطٍ كما لَهم ذاتُ أنواطٍ.

فقالَ النَّبيُّ -ﷺ-: «سبحانَ اللهِ! هذا كما قالَ قومُ موسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف ١٣٨). والَّذي نفسي بيدِهِ لتَركَبُنَّ سُنَّةَ مَن كانَ قبلَكم» (رواه الترمذي).

الثبات على الصبغة الإسلامية

واعلموا أنَّ ممَّا يُثَبِّتُ الصِّبغةَ الإسْلاميَّة: العِنايَةَ باللغة العربية، لُغَةِ القُرْآنِ والسُّنَّة النَّبوية، الَّتي نَزَلَتْ بِهَا الشَّرِيعَةُ الإسلامية، فَارْتِبَاطُ الأُمَّةِ بِالْقُرْآنِ والسُّنَّةِ مَشْرُوطٌ بِبَقَاءِ لغةِ القرآنِ حَيَّةً بَيْنَ أَبْنَاءِ المُسْلمين. إنها لسانُ النبيِّ الكريم -ﷺ-، بها تُفهمُ سُنَّتُه، وهي التي نزل بها القرآنُ العظيم، فبها تُعقَلُ آياتُه. قالَ -سبحانَهُ-: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف ١-٢). فحافظوا على لغتكم، فهي من مظاهر اعتزازِكم بصِبغَةِ ربكم.

التمسك بالقرآن والسنة

وتمسكوا بكتاب ربكم، واتبعوا سنةَ نبيكم -ﷺ-، واعتزوا بصِبغتِكم، فإنَّ أَعْدَاءَ الأُمَّةِ يريدون لها أن تبتعد عن صِبغتِها، فالواجب علينا أن نزداد تمسكًا بها، ولا نستحييَ مِنْ إظْهَارِها، فإنَّ تمسُّكَنا بكتابنا وسُنَّةِ نبينا وبلغتِنا لا يعارض تقدمَنا، فالتوفيقُ والنعمةُ والبركةُ من الله -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف ٩٦). ففي الفترة الزمنية التي كان الناسُ في الغرب يسمونها «العصورَ المظلمة»، مَلَكَ المسلمون مشارقَ الأرض ومغاربَها، وازدهرت عندهم العلومُ الشرعيةُ والحياتية، وكانت لغةُ العلم حينئذٍ العربية، ولم يمنعْهم من ذلك تمسكُهم بدينهم، واعتزازُهم بصِبغَتِهم الإسلامية.

فاحمدوا اللهَ -تعالى- أن جعلكم مسلمين، من أتباع خاتَمِ المرسلين -ﷺ-، الذي أسلم وجهه لرب العالمَين: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام ١٦٢-١٦٣).

خواطر تربوية وشرعية

حسن التصرف في المواقف التربوية



الشيخ: جاسم محمد المسباح

من الصفات المميزة للمعلم الناجح أن يكون ذكيا سريع البديهة، قادرا على التصرف الحكيم في المواقف الطارئة التي قد تعترضه في أثناء عمله، وأن يتسم بدقة الملاحظة، ليتمكن من التعرف على المصاعب التي يعانيها تلميذه، ابتداء من صعوبات التحصيل العلمي، وانتهاء بما يمكن أن يتعرض له من مخالفات سلوكية، وللمعلم في رسول الله -ﷺ- أسوة حسنة، فقد كان -عليه أفضل الصلاة والسلام- مربيا عظيما، ذا أسلوب تربوي فذ، يأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، أي يراعي الفروق بينهم، كما يراعي مواهبهم واستعداداتهم وطبائعهم، والمعلم الناجح يأخذ هذه المسائل بعين الاعتبار، فيراعى التلميذ الضعيف ليعالج ضعفة، ويتابع التلميذ الموهوب لصقل موهبته، ومساعدته في رسم خطط لمستقبله.

لذلك فإن حسن التصرف مع الطلبة ولا سيما الطلبة المشاغبين دليل على ذكاء المعلم ونجاحه في أداء مهمته، ومما يروى في ذلك أن أحد الأساتذة -رحمة الله عليه- يروي لنا هذه القصة حينما كان معلمًا يقول:» كنا في فصل لطلاب مشاغبين، وكانت آخر حصة في اليوم، وهذا الفصل مشهور في المدرسة بالطلبة المشاغبة، يقول: فذهبت إلى هذه الحصة، وكان الطلبة مقسومين إلى قسمين، وإذا بي أجد منهم من يقول شعرا، ومنهم من يقول شعبيات، المهم انتظر هذا المعلم قرابة ربع ساعة وهو يطالع يمينا وشمالا، ولما تعبوا قالوا له: تفضل يا أستاذ. فسلوك هؤلاء الطلبة سلوك سلبي، ولكن المعلم أحسن التصرف؛ إذ قال لهم: أشكركم على حسن استقبالكم لي؛ فقد استقبلتموني استقبال الملوك، وهذا دليل على أخلاقكم الطيبة، وعلى أن والديكم ربوكم تربية طيبه،» فالطلبة تفاجؤوا بهذا الرد، فبدلا من أن يذمهم مدح أخلاقهم، وحول هذا الموقف السلبي إلى موقف إيجابي، وهذا الذي نعنيه. إن المعلم المتميز الذي لديه حسن التصرف مع أبنائه الطلاب ولا سيما مع الطلبة المشاغبين، ولهذا نقول المعلم شخصية مهمة، بل نكاد نقول إنه العامل الأساسي في العملية التربوية، فهو مربي الأجيال ومرشدهم وموجههم، ولذلك تسمى وزارة التربية أولا وليست وزارة التعليم، فالمقصود أن ننشئ أبناءنا على تربية صالحة ترضي ربنا -جل وعلا-، ونربي أبناءنا على هدي نبينا -ﷺ- ذلك الهدي الذي يتسم بالأخلاق والأدب الجم، فلا بد أن يكون هناك تضافر بين البيئة والبيت والمدرسة، والمسجد والإعلام وجميع المجتمع، حتى يكتمل النسيج الاجتماعي الذي نرجوه.



حتى لا تشوه المسميات

م. سامح بسيوني

دائما ما يُطرح سؤال من رموز الإعلام كثيرًا ومن عموم المسلمين بل وشبابهم كذلك من باب الفهم أحيانا أو من باب الاستنكار أحيانا، أو من باب التأليب أحيانًا، لماذا التسمية بالسلفية وهو اسم لم يرد في الكتاب والسنة؟، ولماذا نبتدع أسماء جديدة ونتعصب لها ونتحزب عليها؟ والله -عز وجل- يقول: ﴿هو سماكم المسلمين من قبل﴾؟

وهذا السؤال أيضا يطرح بكثرة من أصحاب أجندات فكرية مناوئة للمنهج السلفي في محاولة منهم لطمس هذا المسمى عند عموم المسلمين، والإجابة عن ذلك التساؤل يسيرة بإذن الله، وهي من وجوه عدة:

أولا: إطلاق الأسماء لا ضرر منه

إطلاق الأسماء ابتداءً على أي حقيقة لا ضرر منه مطلقا، سواء في الشرعيات أم المباحات، والاسم ما دام أنه لا يشتمل على باطل فليس ممنوعا شرعا؛ فقد سمى النبي -ﷺ- بعض المسلمين بالمهاجرين؛ من أجل الهجرة، وسمى آخرين بالأنصار؛ من أجل النصرة، وسمي من جاء بعدهم بالتابعين؛ لاتباعهم من سبقهم من المهاجرين والأنصار، بل خص النبي بعضهم بخطاب لهم وهو موجه لكل المسلمين فقال: «يا معشر المهاجرين......»، فما الضير إذا في تسمي من تلمس هدي السلف من الصحابة والتابعين بالسلفي ؟

ثانيا: التسمية ليس معناها التعصب للاسم

بل كل مسلم يشهد الشهادتين ويعمل بحسب استطاعته بمقتضاهما يجب أن يُحب ويُعان على طاعته، ويوالى على حبه لله ورسوله، والسلفي يجب ألا يُنصر إن كان مبطلاً ولو كان عدوه كافرًا، ولا يُوَالى السلفي في ظلمه لغيره لمجرد أنه سلفي، وهذا هو معتقد السلفي المنتسب حقا لهذا المسمى؛ فالمولاة تكون لكل مسلم بحسب حبه وتمسكه بدينه واعتقاده وإيمانه طبقا لقربه وبعده مما كان عليه النبي -ﷺ- وأصحابه علما وعملا وسلوكا، وليس الأمر على مجرد الاسم الذى قد يدعيه أي أحد.

ثالثا: التسمية ضرورية لتمييز المتبعين لمنهج السلف

-هذه التسمية ضرورية -وما زالت- لتمييز المتبعين لمنهج السلف (الصحابة والتابعين) عن سائر الطوائف المخالفة لهم باسم يشير إليهم من بين من يخالفهم، وهي نسبة قبل أن تكون اسمًا علمًا؛ حيث مر هذا المصطلح بتطورات تاريخية حتى ظهر، فقد كان أول ظهور لمصطلح السلفية في أيام الدولة العباسية بعد التأثر بحركة الترجمة للفلسفة اليونانية وعلومها في مقابلة مصطلح (الخلف)، طبقا للتطورات التاريخية الآتية التي يجب معرفتها:

وفاة الرسول -ﷺ

-فعند وفاة الرسول -ﷺ- كان جيل الصحابة -رضوان الله عليهم- محافظين على الدين نقيا كما نزل، فتميز المسلمون في عهد الصحابة -رضي الله عنهم- في فترة ما بعد وفاة النبي -ﷺ- بأنهم ظلوا على عهدهم محافظين، وبعرى الجماعة والإسلام مستمسكين، ذلك منذ وفاة الرسول -ﷺ- وفي ظل خلافة الشيخين، فلم نسمع أصواتا معارضة ذات بال، فالإجماع كان منعقدا وتاما.

خلافة عثمان -رضي الله عنه

- ثم انفرط عقد الجمع قليلاً واهتز في السنوات الأخيرة من خلافة عثمان -رضي الله عنه-؛ حيث شهدت هذه الفترة ظهور بعض الآراء التي خالفت جماعة الصحابة في الفهم والاعتقاد، ولكنهم كانوا قلة لا يُؤبه لهم؛ إذ إن جمهور المسلمين حينئذ (أهل السنة والجماعة)، كانوا الأكثر عددا، وكانوا مجتمعين على سنة النبي -ﷺ- فلم يحتاجوا إلي لقب أو اسم في ذلك الوقت؛ لأنهم الأصل؛ لذا لما كان الإمام مالك -رحمه الله تعالى- يُسئل عن تعريف أهل

السنة والجماعة، فكان يجيب بقوله: «الذين ليس لهم لقب يعرفون به»

عصر التابعين

-ثم لما كان عصر التابعين وتابعي التابعين، أخذ العلماء بتدوين السُنة من أحاديث النبي -ﷺ- وآثار الصحابة، وصار الآخذون بها والمقتدون بهديهم يُطلق عليهم أهل «الحديث والأثر»، وقد امتد هذا اللقب من أواخر عصر الصحابة إلى عصر بنى أمية وفترة من حكم العباسيين، وكان ذلك اللقب في مقابلة من انحرف عن مسار السلف الصالح من أهل البدع والأهواء.

رأس المئتين من الهجرة

– ثم لما كان الأمر على رأس المئتين من الهجرة، وازداد نفوذ المعتزلة الآخذين بعلم الكلام والفلسفة، صار المتمسك بطريقة أهل الحديث والأثر يطلق عليه «السني» في مقابلة المتبع لأصحاب علم الكلام «المعتزلي»

عهد الخليفة العباسي المأمون

– ثم استفحل أمر المعتزلة ولا سيما في عهد الخليفة العباسي المأمون، وصار علماء أهل السنة يُمتحَنون في عقيدتهم، وكانت فتنة الإمام أحمد -رحمه الله- التي تصدى فيها الإمام للقول بخلق القرآن، متمسكا بمنهج الاستدلال في إثبات أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وظهر ذلك في تمسكه بقوله لمناظريه: «أعطوني شيئًا من كتاب الله وسنة رسوله»، وقد ثبته الله -عز وجل- على ذلك حتى أُزيحت الغمة في عهد الخليفة المتوكل، وقد صار لقب «حنبلي» يطلق في مقابلة «معتزلي»

موت الإمام أحمد

– ثم بعد موت الإمام أحمد ظلت المعركة بين أهل الحديث الذين تمسكوا بالنقل وفهم الصحابة، وبين المعتزلة الذين اعتمدوا على العقل واستبعدوا النقل فانحرفوا عن الصراط المستقيم والفهم القويم وانحرفوا عن عقيدة المسلمين النقية الصافية مستمرة، حتى ظهر بعد ذلك (أبو الحسن الأشعري) -رحمه الله- متصديا للمعتزلة مستخدما في ذلك المنهج الكلامي نفسه في محاولة للدفاع عن عقائد أهل السنة والجماعة، وتابعه على هذه الطريقة

لقب سلفي ليس حكرا على أحد دون الآخر بل هو لقب لكل مسلم التزم الإسلام كتابا وسنة

آخرون، فنشا بعد ذلك المذهب الأشعري، وقد كان للمنهج الكلامي أثره في وجود انحراف عن طريقة الصحابة والتابعين (في منهج الاستدلال وآليات الفهم وما ترتب على ذلك مخالفات في بعض مسائل العقيدة...الخ)، وقد حاولوا أن يسوغوا ذلك الانحراف بأن أطلقوا على أنفسهم لقب (الخلف)، وقالوا: «طريقة السلف أسلم أحوط، وطريقة الخلف أعلم وأحكم»، وقالوا نحن الخلف ننصر عقائد السلف بمنهج المتكلمين.

موقف الحنابلة

– وقد انبرى لهم (الحنابلة) الذين انتسبوا إلى طريقة الإمام أحمد في منهجية الاستدلال، والذين هم (أهل السنة والجماعة)، أو (أهل الحديث)، أو (أهل الأثر) أيا كان المسمى، متمسكين بمنهج الاستدلال بالكتاب والسنة في إثبات العقائد، رافضين لاستخدام منهج المتكلمين الذي استخدمه الأشاعرة في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأن هذا في الحقيقة إثبات لمنهج المعتزلة ذاته في استخدام علم الكلام في العقائد، فضلا عما حدث أيضا من بعض الانحرافات العقدية عند الأشاعرة أنفسهم نتيجة لاستخدامهم لمنهج المتكلمين في إثبات العقائد، مثل ما حدث من مخالفات في أمور منها: عدم إثباتهم لكثير من الصفات الثابتة للرب -سبحانه وتعالى- والعمل على تأويلها أو إرجاعها إلى الصفات السبعة الأزلية المتفقين على إثباتها، ونظرية الكسب في مسائل

السلفية ليست بديلا عن اسم أهل السنة والجماعة بل هي اسم مرادف له مميز للفرقة الناجية

القدر، وتبني مذهب الإرجاء في مسائل الإيمان، والقول بأن القران كلام الله نفسي. إلخ، فصار اسم (الخلف) بعد ذلك يقابل اسم (السلف)، وصار من سار على عقيدة السلف، متمسكا بمنهج استدلالهم يسمى (سلفيا).

تقسيم أملاه واقع الأمة

من هنا فإن هذا التقسيم وهذا المصطلح أملاه واقع الأمة من قرون عدة، وهو في الحقيقة من صنع الخلف -قبل أن يكون من صنع السلفيين أنفسهم- لما قالوا: «طريقة الخلف أحكم وأعلم، وطريقة السلف أسلم وأحوط»، فكان قائل أهل السلف يرد عليهم ويقول: «طريقة السلف أعلم وأحكم وأسلم»، ويقول أيضا: كل الخير في اتباع من سلف، وكل الشر في اتباع من خلف.

حقائق لابد من تأكيدها

بعد هذا السرد التاريخي لنشأة مصطلح السلفية فهناك حقائق لابد من تأكيدها:

- السلفية ليست مذهبًا كتلك المذاهب الفقهية كما يحاول بعضهم وسّمها بذلك وحصرها في مذهب الحنابلة -بحجة تسمية المنتسب إليها في فترة من فترات التاريخ بالحنبلي-، وذلك حتى يسهل عليه ترويج مخالفتها ونقضها بحجة أنها مذهب من ضمن المذاهب.
- هي أيضا ليست بديلا عن اسم (أهل السنة والجماعة)، بل هي اسم مرادف له مميز لتلك لفرقة الناجية التي أخبر عنها النبي -ﷺ- أنها على ما كان عليه -ﷺ- وأصحابه من الفهم للكتاب والسنة والاستدلال بهما والعمل بمقتضاهما.
- ما تعددت الأسماء من (أهل السنة والجماعة) او (أهل الحديث) أو (أهل الأثر) أو (السني) أو (الحنبلي) إلى (السلفي)، إلا لغلبة كل اسم منها على هذه الطائفة المتمسكة بفهم الصحابة في فترة من الفترات بحسب ظروف هذه الفترة وما بينها من تطورات فكرية شهدها المسلمون.
- لقب السلفي ليس حكرا على أحد دون الآخر، بل هو لقب لكل مسلم التزم الإسلام كتابا وسنة بفهم القرون الخيرية الأولى من الصحابة والتابعين، وسار على نهجهم علما وعملا ودعوة في كل زمان ومكان.

دروس مستفادة
من صلح الحديبية (٥)



تعظيم الشريعة للدماء

م. أحمد الشحات

كاتب وباحث مصري

سطَّر القرآن الكريم الدروس والفوائد التي تضمنها صلح الحديبية في ثنايا سورة الفتح؛ وقد جعل -الله -تعالى-- ذلك الصلح فتحًا باعتبار ما فيه من المصلحة، وما آل الأمر إليه، كما روي عن ابن مسعود، -رضي الله عنه-، وغيره أنه قال: إنكم تعدون الفتح فتح مكة، ونحن نعد الفتح صلح الحديبية، واليوم مع الدرس السادس وهو تعظيم الشريعة للدماء

واسى الله -عز وجل- النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن معه من الصحابة، فأخبرهم بأن كفر قريش حقيقة واقعة لا مجال لإنكارها، بل قد جمعوا إلى الكفر جريمة الصد عن البيت، فهم مستحقون للذم والعقوبة من كل وجه، والله -عز وجل- يعلم ذلك، ولكن قدر الله كف الأيدي ومنع القتال اتقاءً للمفاسد المتوقع حدوثها من جراء وقوع القتال، ومن أظهر هذه المفاسد أن يسفك المسلمون دم إخوانهم دون أن يعلموا.

حرص الشرع على تعظيم أمر الدماء

فهناك داخل مكة مؤمنون مستضعفون يسرون إيمانهم، لا يعلم أحد حقيقتهم، فلو قدر الله وقوع القتال، واجتيحت مكة من جانب الجيش المسلم، ربما وقع منهم قتل لهؤلاء المؤمنين دون أن يعلموا حقيقتهم، ومن ثم يلحق بالمسلمين الإثم والأذى بسبب قتلهم والاعتداء عليهم، وهنا يظهر مدى حرص الشرع على تعظيم أمر الدماء وعدم الاستهانة بها حتى لو ستسفك من قبيل الخطأ والجهل، فلم يقل أحد وماذا على المسلمين من إثم إذا قتلوهم دون أن يعلموا؟ وماذا يصيب المستضعفين من أذى إذا قتلوا بالخطأ؟ فهم عند الله من الشهداء.

ذلك لأن الشريعة لا تتعامل مع أمر الدماء بهذه الطريقة المستهترة التي يترتب عليها سفك الدماء المحرمة، والتعدي على حياة الناس دون إخبارهم، والادعاء بأنهم بذلك يقدمونهم شهداء، وهذا من السفه والجهل، فإنه لا يجوز لأحد أن يعرض حياة غيره للخطر لهدف في نفسه لا يعلمه ذلك المسكين المغرر به.

ليس كل قتال جهادا

كما لا يجوز لأحد أن يزهق روحه دون وجه شرعي، ويظن أنه بذلك يضحي من أجل العقيدة ونصرة الدين، فليس كل قتال أو مواجهة تكون جهاداً في سبيل الله، يفوز من يُقتل تحت رايته بالشهادة؛ فإن الجهاد هو استفراغ الوسع، وبذل الجهد، وتحمل المشاق في مقاتلة العدو ومدافعته، أما غير ذلك من فليس من باب الجهاد المعروف.

قال -تعالى-: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الفتح: ٢٥).

قال الشيخ السعدى:- «ذكر -تعالى- الأمور المهيجة على قتال المشركين، وهي كفرهم بالله ورسوله، وصدهم رسول الله ومن معه من المؤمنين، أن يأتوا للبيت الحرام زائرين معظمين

له بالحج والعمرة، وهم الذين أيضا صدوا ﴿الهدي مَعْكُوفًا﴾ أي: محبوسا ﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ وهو محل ذبحه وهو مكة، فمنعوه من الوصول إليه ظلما وعدوانا، وكل هذه أمور موجبة وداعية إلى قتالهم.

مانع القتال

ولكن ثم مانع، وهو: وجود رجال ونساء من أهل الإيمان بين أظهر المشركين، وليسوا متميزين بمحلة أو مكان يمكن ألا ينالهم أذى، فلولا هؤلاء الرجال المؤمنون، والنساء المؤمنات، الذين لا يعلمهم المسلمون أن تطؤوهم، أي: خشية أن تطؤوهم ﴿فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ والمعرة: ما يدخل تحت قتالهم، من نيلهم بالأذى والمكروه، وفائدة أخروية، وهو: أنه ليدخل في رحمته من يشاء ممن آمن بعد الكفر، وبالهدى بعد الضلال، فيمنعكم من قتالهم لهذا السبب.﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ أي: لو زالوا من بين أظهرهم ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بأن نبيح لكم قتالهم، ونأذن فيه، وننصركم عليهم».

حكمة يتلطف الله -تعالى بها على المؤمنين

فلم يكن إذًا كف الله للمؤمنين عنهم إبقاءً عليهم لأن جرمهم صغير، كلا! إنما كان ذلك لحكمة أخرى يتلطف الله -سبحانه- فيكشف عنها للمؤمنين: «وَلَوْلا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ، أَنْ تَطَؤُهُمْ، فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ»، فلقد كان هنالك بعض المستضعفين من المسلمين في مكة لم يهاجروا، ولم يعلنوا إسلامهم تقية في وسط المشركين. ولو دارت الحرب، وهاجم المسلمون مكة، وهم لا يعرفون أشخاصهم، فربما وطؤوهم وداسوهم وقتلوهم. فيقال: إن المسلمين يقتلون المسلمين! ويلزمون بدياتهم حين يتبين أنهم قتلوا خطأ وهم مسلمون.

لا يجوز لأحد أن يزهق روحه دون وجه شرعي ويظن أنه بذلك يضحي من أجل العقيدة ونصرة الدين

حكمة هداية الكافرين

ثم هنالك حكمة أخرى، وهي أن الله يعلم أن من بين الكافرين الذين صدوهم عن المسجد الحرام، من قسمت له الهداية، ومن قدر له الله الدخول في رحمته، بما يعلمه من طبيعته وحقيقته ولو تميز هؤلاء وهؤلاء لأذن الله للمسلمين في القتال، ولعذب الكافرين العذاب الأليم: ﴿لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.. وهكذا يكشف الله للجماعة المختارة الفريدة السعيدة عن جانب من حكمته المغيبة وراء تقديره وتدبيره.

فقه الموازنات وفقه المآلات

وقد دل الموقف على اعتبار النبي -ﷺ- لفقه الموازنات وفقه المآلات وفقه المصالح والمفاسد، «فبين رغبتين جامحتين: رغبة لقريش ألا يدخل عليهم مكة هذا العام أبدا، ورغبة المسلمين أن يدخلوا مكة ويطوفوا بالبيت الحرام، ورجوعهم هزيمة عسكرية لهم، بين هاتين الرغبتين الجامحتين كان النبي -ﷺ- يوازن بآفاق أبعد وآماد أرحب، وهل من هزيمة أعظم من قبول قريش المصالحة وبعثه وفد بذلك، قريش قبل عام واحد تحاصر المسلمين مع من جيشت من العرب، وتأتيهم من فوقهم ومن أسفل منهم وهي اليوم تبعث وفدا للمصالحة مع المسلمين على مشارف مكة.

الجهاد هو استفراغ الوسع وبذل الجهد في مقاتلة العدو ومدافعته أما غير ذلك فلا يدخل تحت باب الجهاد

نصر كبير ولا شك

إنه نصر كبير ولا شك، والنصر الآخر هو أن تقف مكة على الحياد، وتقف الحرب في جزيرة العرب، وتفتح أبواب الجزيرة أمام المد الإسلامي. إنه نصر ساحق ولا شك، وأن يعود المسلمون في العام القادم ويدخلوا مكة باعتراف رسمي وحماية رسمية دون أن يتعرض لهم أحد بسوء، إنه نصر كبير ولا شك، وأن تفتح قريش صفحة جديدة مع المسلمين وتعترف بكيانهم ودولتهم، ويسود الأمن والود بين الفريقين. ويفتح باب الحوار الجديد مع قادة مكة من موقع القوة.

الرغبة في إسلام أهل مكة

هذا من جهة، ومن جهة ثانية: ماذا يعني إصرار المسلمين على دخول مكة عنوة؟ إن أول معانيه، أن يكون الحقد والثأر هو الذي يطبع نفوس أهل مكة جميعا، وهذا يسد إلى فترة غير قليلة باب الدخول في الإسلام أو التفكير به، وما كان رسول الله -ﷺ- يغيب عن قلبه أبدا رغبته في إسلام أهل مكة. وهذه خسارة فادحة، وأن تقع معركة غير متكافئة يسقط فيها مئات الشهداء من المسلمين لدخول مكة، وهم قرة عينه وخيرة جنده، فهذه خسارة فادحة ثانية، وأمام هذه التوازنات جميعا وبتسديد الوحي، كان رسول الله -ﷺ- ماضيا في خطته، لا يراوده فيها أدنى شك، نلحظ ذلك من خلال إجابته الواضحة الصارمة لعمر بن الخطاب: «أنا عبد الله ورسوله، ولن أخالف أمره، ولن يضيعني».

السعادة
في السّنّة النّبويّة

الرضا والتوكل وحسن الظن بالله -تعالى

د. سندس عادل العبيد
عضو هيئة التدريس بجامعة الكويت - كلية الشريعة

ما زال حديثنا مستمرًا عن السعادة في السنة النبوية، واليوم نتحدث عن العمل والتطوعي وشغل الأوقات بالاهتمامات القيمة والنافعة بوصفه أحد أهم أسباب السعادة التي حثت عليها السنة النبوية، التعامل بإيجابية مع الماضي والحاضر والمستقبل وهو ما يعني الرضا والتوكل وحسن الظن بالله -تعالى.

الإسلام جعل التفاؤل مرتبطا بالثقة بالله والرضا بقضائه، فلن يصيب الإنسان إلا ما كتبه الله، فلا يستبطئ الرزق، ولا يستعجل النجاح ولا يقلق على المستقبل، وقد علّم النبي -ﷺ- ابن عباس -رضي الله عنه- كلمات مباركات هي منهج حياة، وهي سعادة وبركة للعبد؛ حيث قال -ﷺ-: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»، فكلّما كان العبد من الله أقرب كان أسعد وأكثر بركة، وأكثر إيجابية.

الإيمان بالقدر

والإيمان بالقدر يجعل الإنسان قادرا على التحكم في انفعالاته في حالتي الفرح والاكتئاب بطريقة إيجابية، عندما تسيطر على الانسان الانفعالات الإيجابية يظهر مستوىً مرتفع من الإبداع، وعلى المدى البعيد يمكن أن تتطور المرونة النفسية العامة لدى مثل هذا الانسان؛ مما يمكنه من التعامل الإيجابي والمواجهة الإيجابية لأي ضغوط أو منغصات حياتية، وتتضمن دراسة الانفعالات الإيجابية الوعي بالحالة الداخلية للفرد، وكيف يمكن ترجمة هذه الحالة من الوعي الى ردود أفعال وسلوكيات إيجابية.

النظرة الإيجابية للحياة

وتشمل النظرة الإيجابية لحياة الإنسان بكل أبعادها: الماضي والحاضر والمستقبل:

- الانفعالات الإيجابية حول الماضي هي: الرضا والقناعة والإنجاز والفخر والإخلاص والصفاء، والصفح والنسيان.
- الانفعالات الإيجابية حول المستقبل: تتضمن التفاؤل والأمل والإيمان والثقة.
- أما الانفعالات الإيجابية حول الحاضر: فتتضمن البهجة والسكينة والحياة واللذة والانفعال الأكثر أهمية، وهو التدفق، وهي الانفعالات التي يعنيها معظم الناس عندما يتحدثون عادة عن السعادة، وإن كانت السعادة في حقيقتها أكبر من ذلك، وهي تشمل الملذات الحسية والمسرات.

وفي قول النبي -ﷺ-: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بالله وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»، تدريب نفسي على التفكير الإيجابي، وتكوين مناعة نفسية قوية لدى المؤمن.

قوة الشخصية

فالنبي -ﷺ- امتدح قوة الشخصية، ودعا إلى التقبل والرضا لكل الأمور «وفي كل خير»، والتفاؤل والتوكل على الله -تعالى- «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»، فيحرص المؤمن على ما ينفعه من ماضيه وحاضره ومستقبله، ويستعين بالله مقدما على العمل والحياة، وفي قوله -ﷺ-: «فلا

المؤمن السوي لديه القدرة على الحفاظ على معنوياته عالية على الرغم من تحديات الظروف

محبة الناس ومخالطتهم والتعايش معهم إحدى سمات الشخصية السوية والإيجابية

تقل لو أني فعلت» فقه كبير وإشارة نفسية دقيقة، فلا ينبغي للإنسان التحسر على ما مضى وفات، بل يطوي صفحة الماضي إلا ما كان فيها من نفع وخير، فإن لو من مداخل الشيطان وهي من مداخل العناء النفسي والقلق والحزن والهم، وينبغي على المتفائل أن يقترب من مشكلاته بأسلوب كيف، وليس بأسلوب لو؛ وذلك من خلال ما يلي:

(١) إدارة الأزمات بمشاعر إيجابية (التكيّف)

يفسر المؤمن الأزمات تفسيرا حسنا، يبعث في نفسه الأمن والطمأنينة، وينشط المناعة النفسية والجسمية، فلن نتمكن من تغيير الواقع، وكل ما نستطيع القيام به هو السيطرة على ردود أفعالنا تجاه هذا الواقع، والمؤمن السوي لديه قدرة على التكيّف مع الواقع وتبصر الفوائد المخفية والفرص الإيجابية للأزمات والمشكلات والصعوبات، فهو يتقلب بين شكر للنعم وصبر وتعامل مع الأزمات، فقد قال الرسول -ﷺ-: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمنِ، إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَد إلَّا للْمُؤْمنِ، إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

(٢) القدرة على الاستمتاع بالحياة

الشخص الذي لديه متعة التلذذ له ميزة على الشخص الذي لا يملكها، فحتى التجارب غير السارة قد تكون نافعة له، والتلذذ يتطلب طاقة أكبر من التي تكفي لعمل الضروري، وهذا بدوره يتطلب أن تعمل الآلة النفسية بنعومة، والتلذذ والاستمتاع في الحياة هو سر السعادة وطيب العيش، وللإنسان ذي الحيوية الملائمة الذي تتوافر لديه القدرة على الاستمتاع، سوق يقهر كل الفواجع، بأن ينبثق بعد كل ضربة اهتمام بالحياة لا يمكن أن يضيق لدرجة تجعل من الخسارة الواحد أمرًا مميتا.

والمؤمن السوي لديه القدرة على الحفاظ على معنوياته عالية على الرغم من تحديات الظروف، فقد ميزه النبي -ﷺ- لرسوخ إيمانه وقوته فقال -ﷺ-: «إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَد إلَّا للْمُؤْمنِ»، فالمؤمن لقوة إيمانه لديه القدرة على العيش بهناء، والحصول على الحياة الطيبة التي تعد أحد مظاهر السعادة في الدنيا.

(٣) النية الحسنة نحو الآخرين

وإحدى الأسس الرئيسة في التفكير الإيجابي المحبة الإنسانية والنية الحسنة نحو الآخرين، وكم تدهش لما يشيعه الشعور الطيب في قلوب الناس، فكونك إيجابيا معناه كونك ودودا وصريحا، وهذا لا يعني أن تهدر كرامتك، بل يعني أن تقول ما تعتقده وتسعى للحقيقة، وهذا لا يعني أن تكون فظا، ولكن كونك إيجابيا يعني أن تختار بوعي وأن تنظر للجانب المضيء من الأمور أن تحب نفسك وتهتم بمن حولك.

الإسلام جعل التفاؤل مرتبطا بالثقة بالله والرضا بقضائه

ضرورة التفاعل الاجتماعي

وقد أكد النبي -ﷺ- ضرورة التفاعل الاجتماعي ومحبة الناس في كثير من الأحاديث، ومنها قوله -ﷺ-: «وَاللهُ في عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ في عَوْنِ أَخيه»، فمحبة الناس ومخالطتهم والتعايش معهم إحدى سمات الشخصية السوية، والمحبة تقود إلى حسن الظن بالآخرين والتعامل الفعال معهم.

ترسيخ الهوية الإيجابية

ويؤكد النبي -ﷺ- ترسيخ الهوية الإيجابية في أدنى درجاتها، وذلك بحثه أتباعه من المسلمين بأن يكف الواحد منهم شره عن الناس (السلوك السلبي) إذا لم يكن قادرا على عمل الخير لنفسه أو لغيره (السلوك الإيجابي)، فعن عَنْ أَبي ذَرٍّ قَالَ: «قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ : الإيمَانُ بالله، وَالْجهَادُ في سَبيله، قَالَ : قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْفَسُهَا عنْدَ أَهْلهَا، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا، قَالَ: قُلْتُ : فَإنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ : تُعينُ صَانعًا، أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَق، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ إنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْض الْعَمَلِ؟ قَالَ : تَكُفُّ شَرَّكَ عَن النَّاس، فَإنَّهَا صَدَقَةٌ منْكَ عَلَى نَفْسكَ».

الإنسان هو صانع السعادة

ومن خلال ما ذكرناه يتبيّن أنّ الإنسان هو صانع السعادة لنفسه وأسرته ومجتمعه، فإذا هو صلح واتبع منهج النبي -ﷺ- في الحياة، صلحت أسرته والمجتمع بأكمله، والإنسان صانع لسعادته من خلال تفكيره ومعتقداته وإرادته، ولكن هذا في إطار الإسلام وحدوده والثقة بالله أوّلًا قبل كل شيء، وهو ما جاء في مبحث حسن الظن بالله -تعالى- ومبحث الرضا، فإذا رضي الإنسان بالله ربًّا وبمحمد -ﷺ- نبيًّا ورسولًا وبالإسلام دينًا، وحقق ذلك قولًا وعملًا، رزق الرضا والطمأنينة والفرح والحبور، والسكينة والبركة.

الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

النّاظر والمتولّي الوقفَ من الأمناء

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي ينبغي تقرير ضوابطه؛ ذلك أن عامة أحكام الوقف اجتهادية؛ فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامة الضابطة لباب المصالح والمنافع خصوصا، ثم من القواعد الفقهية الكلية، ثم يترجم ذلك كله على هيئة ضوابط خاصة في باب الوقف، وهذا ما نتناوله في هذه السلسلة، واليوم مع الضوابط المتعلّقة بالولاية على الوقف ومع الضابط السادس وهو (النّاظر والمتولّي من الأمناء).

يُعبِّر الفقهاء في الغالب عن صورة الولاية التي تكون للإنسان على المال بـ (اليد)، سواء كانت ولايته على المال متفرِّعةً عن المِلْك أو الإذن في التصرُّف، أو العدوان على المال كالغصب، وهو نوع من الكناية؛ لأن اليد هي أداة التصرُّف من الإنسان غالباً، وبناء على ذلك فقد قسّموا (اليد) إلى: يد ضمان، ويد أمانة.

يد الضّمان: هي يد الحائز الذي حاز الشيء بقصد تمَلُّكه، أو حازه لمصلحة نفسه، كالغاصب والمشتري، والقابض على سَوْم الشّراء، أو ببيعٍ فاسد، والمرتهن بمقدار الدَّيْن.

وقد تُعرَّف على نحو شامل بأنها: كلُّ يد لا تستند إلى إذن من الشارع أو المالك، وكذلك كل يد تستند إلى ولاية شرعية ودلّ دليلٌ على تضمين صاحبها.

ويد الأمانة: هي اليد التي تُخلف يد المالك ما تتعدّى. أو: «هي يد الحائز الذي حاز الشيء لا بقصد تملُّكه، بل باعتباره نائباً عن المالك، كالوديع والمستأجر والوكيل والشريك والمضارِب والأجير الخاصّ وناظر الوقف».

فهي اليد التي تحلُّ محلّ يد المالك الأصيل، سواء بإذنه كالوكالة، أم بإذن الشارع كالولاية على مال اليتيم والمجنون، فهي يد أمانة طالما لم تتعدَّ، والتعدّي يكون بالإفراط أو التفريط.

والإفراط: فعلُ ما لا يجوز فعلُه ممّا يؤدّي إلى ضياع المال أو تلفه، فـ «أفرطَ إفراطًا: أسرفَ وتجاوز الحدّ».

والتفريط: ترك ما يجب لحفظ المال وصيانته، فـ«فرَّطَ في الأمر تفريطًا: قصّر فيه وضيّعه».

معنى الضابط

النّاظر: هو الذي يَلِي الوقف وحفظَه، وحفظ ريعه، وتنفيذ شرط واقفه.

المتولّي: من فُوّض إليه التصرف في مال الوقف.

قال ابن عابدين: «القيّم والمتولّي والنّاظر بمعنىً واحد، وفي (الخيرية): إنْ كان النّاظر بمعنى المشرف، فقد صرّحوا بأنّ الوصيّ لا يتصرّف إلا بعلم المشرف. وفيها: سئل في وقف له ناظرٌ ومتولٍّ، هل لأحدهم التصرف بلا علم الآخر؟ أجاب: لا يجوز، والقيّم والمتولّي والنّاظر في كلامهم بمعنى واحد». اهـ

قلت: هذا ظاهرٌ عند الإفراد، أمّا لو شرط الواقف متولِّيًا وناظراً عليه كما يقع كثيراً، فيُراد بالنّاظر المشرف، وعن هذا أجبتُ في حادثة بأنّه ليس للمتولِّي الإيجار بلا علم الناظر خلافاً لما في (الفتاوى الرحيمية) من أنّه لو آجر المتولّي إجارةً شرعيةً بأجرة المثل لا يملك الناظر معارضته لأنه في معنى المشرف، تأمّل.

فالمقصود أنّ الوقف إذا كان يقوم عليه شخصٌ واحدٌ بشرط الواقف، ولم يتدخل القاضي في إقامة آخر



عليه أو معه، فحينئذ تكون تسميته متوليًا أو ناظراً كلاهما صحيحةً ولا فرق، ويكون كلام الفقهاء في النّاظر والمتولّي والقيّم والوصيّ نازلاً عليه.

المألوف في لغة الفقهاء

أمّا إذا جُعل للوقْف ناظرٌ ومتولٍّ، فإنّ الانفكاك بين نظر الوقف والولاية عليه متصوّر، لأنّ المألوف في لغة الفقهاء كما قرّره ابن عابدين أن يكون النّاظر عندها هو المشرف والمراقب، والمتولّي هو الذي يباشر التصرُّفات المتعلّقة بالوقف، من الحفظ والصّرف وغير ذلك، وقد يكون نصب النّاظر على المتولّي بشرط الواقف ابتداءً، وقد يكون بحكم القاضي إذا خيفت من المتولّي خيانةٌ، أو وقعت منه فعلاً.

وعلى هذا الفصل بين الشخصيتين عرّفهما في (ترتيب الصنوف)، فقال:

المتولّي هو: الشخص المعيّن لرؤية مصالح الوقف وإدارة أموره، وفق شروطه، وضمن الأحكام الشرعية.

وناظر الوقف هو: من يشرف على تصرُّفات المتولّي في الوقف، ويرجع إليه المتولّي في أمور الوقف.

وعليه فالمعنى: يدُ النّاظر والمتولّي يد أمانة، لا ضمان عليها إلّا بثبوت التعدّي أو التقصير عليهما.

ويدلُّ على هذا على نحو واضح إلحاق الفقهاء النّاظرَ والمتولّي بالأجير تارةً، وبالوكيل تارةً، في عدد لا يُحصى من الصور، والأجير والوكيل كلاهما يدُه يدُ أمانة.

قال برهان الدين الطرابلسي: «لو أنكر المتولّي الوقف وادّعى أنه ملكه يصير غاصباً له، ويخرج من يده لصيرورته خائناً بالإنكار، ثمّ إنْ كان الواقفُ حيًّا فهو خصمُه في إخراجه من يده، ثمّ هو بالخيار؛ إن شاء أبقاه في يد نفسه وإنْ شاء دفعَه إلى من يثق به وجعله والياً عليه، وإنْ نقصت الأرضُ ضَمِنَ النّقصان الحاصل بعد الجحود لا ما قبله، لصيرورته غاصباً لها من ذلك الوقت، وكذلك إذا انهدم شيءٌ من الدار بعد إنكار وقفيّتها فإنّه يضمنه، ويبني به ما انهدم منها ...»».

لو أنكر المتولّي الوقف وادّعى أنه ملكه يصير غاصباً له، ويخرج من يده لصيرورته خائناً بالإنكار

فهذا الضّابط إذن، هو -على وجه التقريب- مفهوم المخالفة لقولهم في القاعدة الفقهيّة: (المفرِّط ضامن)؛ لأنّ غير المفرّط من الأمناء لا يضمن، وهو موافقٌ للقاعدة الأخرى التي نصّ عليها جماعةُ الفقهاء: (كلُّ أمينٍ فالقولُ قولُه في الردّ على من ائتمنه).

تطبيقات القاعدة

● ناظر الوقف إن ادّعى صرف غلّة الوقف المعتادة على الموقوف عليهم، ثمّ ادَّعَوْا أنّ الغلّة أكثر من ذلك، فالقولُ قولُه، إلّا أن تكذّب العادة ذلك، كأن يُفاجأ الموقوف عليهم بوصول ١٠٪ إليهم من المعتاد، ويدّعي أنّ هذا كلّ ما أنتجه الوقف، ولا قرينة تؤيّد ذلك.

● إذا استبدل النّاظر الوقف بغيره في الظروف التي يجوز فيها ذلك، أو أجّره بقيمة ما، ثمّ ادّعى عليه الموقوف عليهم أنّه فرّط في ذلك، وأنّه كان بإمكانه أفضل ممّا فعل، فالقول قولُه حتى يثبت عليه التقصير ببيّنة معتبرة.

● إذا باع النّاظر غلّة الوقف بأقلّ من ثمن المثل تقصيراً منه في الاحتياط للوقف، فهو ضامنٌ ما خسره الوقف من ماله.

● إذا باع النّاظر غلّة الوقف، فضاع منه الثمن قبل أن يوزّعه على المستحقين، فلا ضمان عليه -على الأصل-، لأنّه من الأمناء لا يضمن إلا بالتعدّي أو التقصير.

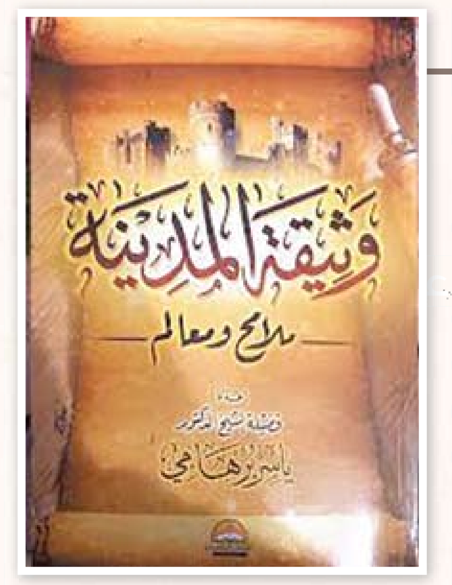
● إذا تبرّع النّاظر بالعين الموقوفة، فهو ضامنٌ على الصحيح، سواء في ذلك أكان النّاظر هو نفس الواقف أم غيره، وذلك لأنّ التبرُّع بالعين متفرِّعٌ عن تملُّكها تملُّكاً صحيحاً أو الإذن في التصرُّف فيها، وقد سبق تقرير أنّ الوقف لا يُملَك، ويزول ملك الواقف عنه لا إلى مالك، وإنّما يصير لله -تعالى-، وعليه فمن تبرّع بالعين الموقوفة كان متعدّياً في ذلك إذ تبرّع بما لا يملك، فيكون ضامناً على الوجه الذي يلزم.

● إذا كانت العين موقوفةً للإعارة بشرط استحقاقها، كأن يكون الوقف آلات حرب تُعار للغازي في سبيل الله، أو حُليًّا لنساء المسلمين، أو كتباً لطالب علم، فأعارها النّاظر لمستحقٍّ فتلفت، فإنّ النّظر في ضمانها يكون على المستعير لا على النّاظر، لأنّ ما أنشأه النّاظر تصرُّفٌ صحيحٌ جائزٌ، لكنّه يضمن إذا تلفت في يد مستعير من غير المستحقّين لها، لأنّ ذلك يكون من تفريطه.

يدُ النّاظر والمتولّي يد أمانة، لا ضمان عليها إلّا بثُبوت التعدّي أو التقصير عليهما

تعريف بكتاب: (وثيقة المدينة... ملامح ومعالِم)

إعداد: محمود عبد الحفيظ البرتاوي



تأتي أهمية هذا الكتاب الذي بين أيدينا: (وثيقة المدينة... ملامح ومعالم) لمؤلفه د. ياسر حسين محمود، من جهة كونه يتناول قضية عظيمة الأهمية، لا تزال الأمم والدساتير المعاصرة حائرة تائهة فيها، وقلَّ مَن تعرض لها بالشرح والإيضاح بعلم وفقه دقيق موافق لأحكام الشريعة المطهرة، ألا وهي قضية التعايش بين المسلمين وبعضهم في أوطانهم وبين الطوائف الأخرى المفارقة لهم في دينهم، والحقوق والواجبات التي ينبغي اعتبارها. كما أن الكتاب يستعرض لنا كيف كانت السياسة الشرعية النبوية في مراحل الدعوة الإسلامية المختلفة؟ ومراعاة القضايا الشرعية المختلفة، ومنها: (قضية النسخ)، فإن التشريعات النبوية قد بلغتْ حدًّا من التنوع والتعدد لابد من فهمه، وفهم علله، كما يبيِّن الكتاب طريقة أهل العلم في فهم النصوص الشرعية، وكيف يتم التعامل معها؟

مميزات الكتاب

تميَّز هذا الكتاب بكثرة الاستدلال بنصوص الوحي الشريف من الكتاب والسُّنة الصحيحة، والنقل عن أهل العلم المشهود لهم بالفقه والإمامة في الدين، كما تميز بسلاسة الشرح وسهولته، واستيعابه لبنود الوثيقة محل الشرح والبيان، مع الإسقاطات المعاصرة في هذا الخصوص.

عرض لمباحث الكتاب

جاء الكتاب في تمهيد ومقدمة، تناول فيها المؤلف التحذير من آثار الاختلاف الواسع بين اتجاهات العمل الإسلامي المعاصر وآثاره في قضايا التغيير والإصلاح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وأثر موازين القوى في قرارات الفصائل الإسلامية في المواقف المختلفة، ونبَّه على ضرورة معرفة المسلم للطريقة الصحيحة التي ينصر من خلالها الإسلام ويعمل بها للتمكين له.

كما تناولت هذه المقدمة: أهمية معرفة السياسة الشرعية النبوية، وأن التوكل عند النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام لا ينافي الأخذ بالأسباب، ولا يناقض دراسة موازين القوى ومآلات الأحداث؛ إذ كان النبي -صلى الله عليه وسلم- جامعًا بين الأمرين.

الفصل الأول

في الفصل الأول: سمات السياسة الشرعية النبوية في المرحلة المكية، وتناول المؤلف سمات المرحلة المكية، التي يمكن تلخيصها فيما يأتي:

- تجنب المواجهة المسلحة؛ ولذلك لَّما اسْتَأْذَنَ الْأَنْصَارُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، لَّما بَايَعُوهُ على الْجِهَادِ، وقالوا: والذي بعثك بالحق، لئن شئت لنميلن على أهل منى غدًا بأسيافنا، فقال -صلى الله عليه وسلم-: «لَمْ أُؤْمَرْ بِذَلِكَ».
- الثبات التام على الدين اعتقادًا وعملاً ودعوة، وهذا هو الجهاد في هذا الوقت، قال الله -تعالى-: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان:٥٢).
- أمرُ المسلمين بالصبر، والعمل البنائي العلمي التربوي من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وتحصيل التزكية.
- الحذر من التنازلات المنهجية: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون).
- الاهتمام بتقوية الروابط بين المسلمين ومنع تسرُّب اليأس إلى قلوبهم، وتبشيرهم بقرب الفرج.

الفصل الثاني

وفي الفصل الثاني: سمات السياسة الشرعي النبوية بعد الهجرة، ذكر المؤلف خصائص العهد المدني، وكيف كان مرحلة تأسيس الدولة المسلمة، وبناء المجتمع المسلم، والدفاع عنه، حتى اعترف المشركون بدولة المسلمين وكيانهم المستقل، وحقوقهم في حرية الدعوة والعبادة، كما تكلم عن الطوائف الدينية التي كانت تسكن المجتمع المدني قبل هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكيف تعامل معها النبي -عليه الصلاة

تأتي أهمية الكتاب كونه يتناول قضية عظيمة الأهمية لا تزال الأمم والدساتير المعاصرة حائرة تائهة فيها

تميَّز الكتاب بكثرة الاستدلال بنصوص الكتاب والسُّنة والنقل عن أهل العلم المشهود لهم بالفقه والإمامة في الدين

والسلام؟، ثم ذكر الأسس التي أقام عليها النبي -ﷺ- الدولة الإسلامية الجديدة في المدينة، وهي: بناء المسجد النبوي، والمؤاخاة بين المسلمين، وميثاق التحالف (وثيقة المدينة)، ثم تناول بعد ذلك مسألة العهود وأنواعها، ومسألة الجزية.

الفصل الثالث

وفي الفصل الثالث: جواز اختصاص الكفار بإقليم يشبه الحكم الذاتي، بيَّن المؤلف أن من المعالم المهمة في وثيقة المدينة: جواز اختصاص المعاهَدين بأرضٍ لهم في الدولة الإسلامية، ودلل على ذلك بالآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، والسيرة النبوية، كما تناول في هذا الفصل مسألة: (حكم دور العبادة لغير المسلمين في بلاد المسلمي)»، ومسألة: (الحكم بين غير المسلمين في بلد المسلمين).

الفصل الرابع

وفي الفصل الرابع: ملامح اقتصادية، تناول المؤلف النواحي الاقتصادية في الدولة الإسلامية الأولى عند أول نشأتها، ومبدأ الاستقلال المالي لكل طائفة من الطوائف التي تعيش فيها، كما تناول مسألة: (مبدأ الدفاع المشترك عن المدينة) طبقًا لما جاء في وثيقة المدينة من بنود وشروط تعرضت لهذه المسألة.

الفصل الخامس

وفي الفصل الخامس: ملامح قضائية وحقوقية، بيَّن المؤلف أن وثيقة المدينة تضمَّنت أهم مبادئ العدل الإسلامية التي بُنيت على قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء:٥٨-٥٩)، وأنها مثَّلت الأساس القانوني للتعامل بقواعد دين الإسلام العظيم مع رعايا الدولة المسلمة من المسلمين وغيرهم، وبالاصطلاح المعاصر: (المواطنون)، أي: الذين يشتركون في الوطن الواحد، وتحت قيادة موحدة في شخص رسول الله -ﷺ- في ذلك العهد، والذين يسعون إلى تحقيق مصالح مشتركة لهم من خلال التعايش الآمن بينهم، مع احتفاظ كلٍّ بدينه مع قيادته، وعبادته، وشخصيته المستقلة، وأنه لا يَلزم ما يحاوله بعضهم من فرض صورة (المواطنة) التي يُهدم فيها الدين وقواعده؛ بزعم المساواة بيْن الأديان التي لا تحصُل -شرعًا ولا قدَرًا- بالطريقة التي يَدعون إليها ولا يطبقونها إلا بحسب الهوى، فالأديان لا يمكن أن تتساوى وهي متناقضة في الاعتقادات والعبادات، والمعاملات، والحلال والحرام، في حين أن التعايش يكون بالقواعد العادلة والحقوق المشتركة والقدْر الواجب شرعًا، والممكن تطبيقه واقعًا عمليًا.

معاملة الرقيق في الإسلام

كما عرَّج في هذا الفصل على مسألة مهمة، وهي: معاملة الرقيق في الإسلام: وبيَّن أن تشريع الرق في الإسلام بسببي النساء والذرية للناقضين للعهود الغادرين المحاربين، لا يتعارض مع المسؤولية الشخصية التي أقرَّها الإسلام؛ إذ إن ذلك في الحقيقة نجاة لهؤلاء المستضعفين من مصير سادتهم وكبرائهم، وليس الرق في الإسلام بالصورة التي مارسها الرومان في عبيدهم، ولا الغرب الجائر في أفريقيا السوداء، بل رفع الإسلام قيمة الإنسان حيثما كان ولو كان رقيقًا، وأوجب احترام آدميته، بل جعله أخًا لمالكه، ثم أفاض المؤلف في بيان هذه المسألة ودرء الشبهات المثارة حولها.

الفصل السادس

وفي الفصل السادس: معالم اجتماعية، بيَّن المؤلف أن وثيقة المدينة تضمَّنت مبدأ وحدة المجتمع المسلم على آصرة الدين دون غيرها من روابط النسب أو القبيلة أو الجنس أو اللون، ورابطة الدين هي أعظم الروابط والأواصر ثباتًا، وأوسعها انفتاحًا على شعوب العالم؛ فبإمكان أي فرد في العالم أن يصبح عضوًا في هذا المجتمع، له ما لأفراده السابقين، وعليه ما عليهم، ورابطة الإيمان والإسلام هي رابطة الأُخُوَّة الحقيقيّة التي تقتضي المَحَبَّة والمُوالاة، ويُتَمَدَّحُ بها، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات:١٠).

وأمّا رابطَة الأُخُوَّة في الوطَن والقوميَّة والقَبَليَّة والقَرَابَة التي دَلَّت عليها آياتُ القرآن نحو قوله -تعالى-: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ (الأعراف:٦٥)، ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ (الأعراف:٧٣)؛ فإنها تَقْتَضِي مزيد النُّصح والحِرْص على الخير والدعوة إلى الله -عزَّ وجَلَّ- مع بقاء رابطة الولاء على هذا الدين.

فإعْلاءُ قيمَة التَّقْوى والعَمَل الصَّالح، وإرْساءُ فَضْلِ العِلم بالقُرآن والسُّنَّة، والعملِ بطاعة الله ورسولِه -ﷺ- على قِيَم اللون والجِنْس، والمَنْشَأ والمال والوظيفة، والسُّلْطَة والجاه، هو أساسُ بِنَاء هذا المجتمع، بخلاف القِيَم الأخرى التي تَشْقَى بها المجتمعات المُخالفة لشريعة الإسلام في الناحية الاجتماعية.

وهذا لا يَنفي حقوقَ غير المسلمين من المُعاهَدين؛ فإن العلاقة معهم قائمَة على البرِّ والنُّصح والنَّصيحة، ففي نص الوثيقة: «وإنَّ على اليهودِ نَفَقَتهم، وعلى المسلمين نَفَقَتهم، وإن بينهم النصر على مَن حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبرّ دون الإثم».

وفيها أيضًا: «وإن يَهُودَ الأَوْسِ مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة، مع البرّ الحسَن من أهل هذه الصحيفة، وإن البرّ دون الإثم».

أساليب الحوار الإيجابي بين الزوجين

لا يعني الاختلاف في الرأي بين الزوجين التقليل من احترامهما لبعضهما، بل يجب عليهما التعامل بمودّة وطيبة، وهناك أساليب عدة لتحقيق حوار إيجابي بين الزوجين نذكرها فيما يلي:

يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

احترام الزوج

إنّ معاملة الزوجة لزوجها بطريقة مهذبة وحسنة ستزرع بداخله الود، وتُنمّي حبها في قلبه، كما أنّ الأخلاق الحميدة وإظهار الاحترام رغم الاختلاف سيرفع من قيمتها في نظره، فهي بنظره ستكون شريكته المُهذبة، الرقيقة، التي تستحق التنازل من أجلها.

تحسين أسلوب التواصل

سواء كان حديثًا عاديا، أو في حالة وقوع جدالٍ واختلافٍ في الرأي، فمن واجب الزوجين التواصلُ والنقاش بأسلوب لائق ومهذب، ومراعاة الكلمات التي يتلفظ بها الطرفان، كما أنه يجب على الزوجة استخدام أسلوب لائق وتجنب أسلوب الإكراه أو التهديد، فمفتاح نجاح العلاقات يكمن في أسلوب التواصل الحسن والفعّال الذي يُرضي الطرفين، ويخلق الود والألفة، ويحافظ على السعادة بينهما.

الاستماع للزوج وتقبل الاختلاف معه

قبل البدء بإقناع الزوج وتغيير رأيه في قضية ما، من واجب الزوجة الاستماع له، ومنحه فرصة كافية للتعبير عن رأيه ووجهة نظره، وعدم مقاطعته، وتبادل الحوار معه وتفهم موقفه.

إظهار الحب والتقدير للزوج

لا يهم من يكسب النقاش في النهاية بقدر أهمية الحفاظ على العلاقة الوديّة والمشاعر الطيبة بين الزوجين، ومن الطرائق الجيدة لإقناع الزوج استخدام الزوجة عبارات لطيفة، وتقدير رأي الزوج وتوقير مكانته الكبيرة في قلبها.

اهتمام الزوجة وتسلحها بالعلم

ثقافة الزوجة تجعل زوجها يثق في قراراتها ويرغب في النقاش معها، والتحدث إليها بمختلف الأمور، ويقتنع بوجهة نظرها المنطقيّة.

الصدق في الحديث

إنّ الحديث الصادق عادةً ما يكون أقرب للقلب، فشعور الزوج بصدق زوجته، ونيّتها الطيبة، وثقته بها يُسهّل عليها مهمة إقناعه وكسب ودّه، كما أنّ اختيار المقدمات الطويلة وغير المفيدة قد تُشعر الزوج بالملل والرغبة في إنهاء النقاش دون الاستماع للزوجة، كما يجب عليها التحدث بجرأة دون تردد شرط انتقاء الأسلوب المهذب والحفاظ على الاحترام والودّ بينهما.

اختيار الظروف المناسبة

عند التحدث مع الزوج عند الرغبة في إجراء نقاش بين طرفين، فيجب أن يكون هادفاً وفعّالاً، ويُناسب حاجات كلّ منهما وأولوياته، كما يجب إعطاء الزوج فرصةً للتفكير وعدم توقع الردّ الإيجابي مباشرةً في كل مسألة، وقبوله وجهة نظر زوجته فور طرحها.

حكم نظر المرأة إلى الرجل

سئل الشيخ ابن باز -رحمه الله- عن نظر المرأة إلى الرجل فقال: مثلما قال الله -جل وعلا-: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور:٣١) مثل الرجل، عليها أن تغض وعليه أن يغض، والنظر العارض لا يضر، النظر العارض الذي ليس بمقصود لا يضر مثلما تنظر إلى الرجال في طريقها، أو في المصلى في المسجد إذا صلت مع الناس هذا نظر عارض لا يضر، أما النظر الذي يكون معه الشهوة أو معه الفتنة فلا يجوز.

20 خطوة لإقناع ابنك المراهق

(١) أخلصي لله نيتك؛ لأن الله يبارك في النية الصالحة، ويجعل لصاحبها تأثيرا.

(٢) اسألي نفسك أولا، هل أنت مقتنعة بما ستقولينه للمراهق؟؛ «لأن من لا يستطيع إقناع نفسه لن يستطيع إقناع الآخرين».

(٣) مارسي الإقناع من خلال تقديم القصص والأمثلة الحياتية للناس الذين مروا بتجارب تشابه موضوع الحوار.

(٤) كوني منطقية واختاري الأحوال المناسبة للإقناع؛ من حيث الزمان والمكان والراحة النفسية والجسدية للمراهق.

(٥) تجنبي الطريقة الهجومية في أثناء الحديث أو إدارة النقاش.

(٦) اعرفي جيدا شخصية المراهق الذي تحاورينه، متى يستجيب، ومتى يثور، ومتى يغضب.

(٧) تجنبي استخدام الكلمات التي فيها إلزام وإجبار مثل (يجب عليك فعل كذا..).

(٨) أشعري المراهق بأنك مهتمة به ومتفهمة له، وإياك أن تتشاغلي عنه بحديث جانبي أو أكل أو شرب أو قراءة جريدة أو تغيير محطات وقنوات.

(٩) ابتعدي عن التحدي ومحاولات إفحام المراهق، واحذري من اتهام النيات، أو ادعاء معرفة ما في القلوب.

(١٠) احترمي أسلوب المراهق في التفكير وإن كان بسيطا، ولا تنبذيه أو تسفهي وجهة نظره مهما بدت لك سخيفة ولا تستحق إلا السخرية.

(١١) تتوقف قدرتك على الإقناع، على مدى إلمامك وإحاطتك بموضوع الحوار والنقاش، فكلما كنت عالمة به كنت أكثر إقناعا.

(١٢) تدرجي في عملية الإقناع، فابدئي دائما بنقاط الاتفاق وأجِّلي الحسم في نقاط الاختلاف.

(١٣) لا تكوني جامدة، كوني مبتسمة وبشوشة، وتحببي إلى المراهق بالمزاح المهذب.

(١٤) خاطبي المراهق على قدر عقله، واحرصي على مراعاة قلة خبرته في الحياة.

(١٥) ابدئي بالأهم أولا.

(١٦) حددي مسبقاً متى تنهي حديثك وكيف؟

(١٧) لخصي الأفكار الأساسية حتى لا تضيعي في متاهة الحديث المتشعب.

(١٨) اضبطي نفسك حتى لا تستثاري، وراقبي لغة جسدك حتى لاتخونك.

(١٩) اتركي له فرصة الانسحاب من الحوار بهدوء واحترام في حالة قناعته أو عدم قناعته.

(٢٠) إذا فشلت في إقناعه بالحجة والبرهان، افهميه واقتربي منه أكثر.

فاختة بنت قرطة زوجة معاوية ومستشارته

تزخر كتب السير والتاريخ في العصور الإسلامية المختلفة، بالعديد من الشخصيات ثاقبة الرؤية، صاحبة الرأي السديد، من الرجال والنساء، وكانت المرأة المسلمة حاضرة على الدوام، إلى جوار الرجل الأب والزوج والأخ، وتحمل صفحات التاريخ العديد من سير النساء ذوات الرأي المسموع، من بين هؤلاء؛ فاختة بنت قرطة بنت حبيب بن عبد شمس، زوجة معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- ومستشارته، وكانت فاختة -رضي الله عنها- من صاحبات العقل الراجح والرأي السديد، وكانت صاحبة همة وشجاعة، فقد كانت تخرج مع زوجها معاوية إلى الجهاد في سبيل الله.

وتذكر كتب السير أن معاوية كان يحبها إلى حد أن أحد القربين منه، قال له ذات يوم: يا أمير المؤمنين، كيف ننسبك إلى العقل، وقد غلب عليك نصف إنسان؟ يقصد كثرة استماعه واستشارته لامرأته فاختة بنت قرطة. فقال معاوية: إنهن يغلبن الكرام، ويغلبن اللئام.

صاحبة ديانة وعلم بالأمور الفقهية

وترى المصادر أنها كانت صاحبة ديانة وعلم بالأمور الفقهية، وكان لها رأي في الأمور السياسية، وكان معاوية يستمع إليها، كما هي عادته في الاستماع بذكاء وعناية لكل ما يقال من حوله، واستخلاص الرأي السديد بعدما يجمع الكثير من الآراء، فيذكر أن المغيرة بن شعبة، قال لمعاوية ذات يوم: يا أمير المؤمنين، قد علمت ما لقيت هذه الأمة من الفتنة والاختلاف، وفي عنقك الموت، وأنا أخاف إن حدث بك حدث، أن يقع الناس في مثل ما وقعوا فيه بعد مقتل عثمان، فاجعل للناس بعدك علماً يفزعون إليه، واجعل ذلك يزيد ابنك.

فدخل معاوية على امرأته فاختة، وقد كان بلغها ما قال المغيرة، وكان لها ابن من معاوية هو: عبدالله، ويزيد ابن زوجة أخرى هي ميسون الكلبية.

ويبدو أن فاختة رأت أن في هذا المقترح بذرة صراع بين الإخوة، وهو ما قد يضع معاوية في مأزق بين أبنائه، وهنا قالت فاختة: ما أشار به عليك المغيرة، أراد أن يجعل لك عدوا من نفسك، يتمنى هلاكك كل يوم، لكن معاوية تدبر الأمر ولم يأخذ برأيها، وأخذ برأي المغيرة.



من فتاوى كبار العلماء

السبيل إلى معرفة حقيقة التوحيد

■ كيف السبيل إلى معرفة حقيقة التوحيد اعتقادا وسلوكا وعملا؟

● الطريق -بحمد الله- ميسر، فعلى المؤمن أن يحاسب نفسه، ويلزمها الحق، ويتأثر بالمطبقين للنصوص على أنفسهم، فيستقيم على توحيد الله والإخلاص له ويلزم العمل بذلك، ويدعو إليه، حتى يثبت عليه، ويكون سجية له لا يضره بعد ذلك من أراد أن يعوقه عن هذا أو يلبس عليه، المهم أن يعنى بهذا الأمر ويحاسب نفسه، وأن يعرفه جيدا حتى لا تلتبس عليه الأمور، وحتى لا تروج عليه الشبهات.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله)

حكم إسقاط الدَّين عن الزكاة لإعسار المدين

■ لي دَيْنٌ عند شخص، ومضت مدة ولم يدفع لي شيئًا، وكان لا يستطيع أن يُؤدي دَينه، فقمت بالتنازل عن هذا المبلغ؛ لأني عددته زكاة أموالي، باعتباره فقيرًا، فهل هذا جائز؟

● المُعْسِر يجب إمهاله وإنظاره حتى يسهل الله له الوفاء؛ لقول الله -سبحانه-: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ} (البقرة:٢٨٠)، وفي الحديث الصَّحيح يقول -ﷺ-: «مَن أنظر مُعْسِرًا أظلَّه الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظله». أما إسقاط الدَّين عن الزكاة فلا، لا يجوز عند أهل العلم؛ لأنَّ الزكاة إعطاء وإيتاء، وهذا وقاية لماله، هذا مالٌ قد يحصل وقد لا يحصل، وليس فيه إيتاءٌ، ولكنه إبراءٌ، فلا يُجزئ، وعليك أن تُزكِّي مالك، وهذا المال يبقى.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله)

تطبيق التجويد في التلاوة

■ هل يلزم تطبيق التجويد في التلاوة ولا سيما مع الطالبات الضعيفات الصغيرات في التلاوة؟

● قواعد التجويد مطلوبة ولا سيما في الصغر لينشؤوا على هذه التربية ولتكون تلاوة القرآن يسيرةً عليهم وتطبيق قواعد التجويد ميسرٌ لهم يدركونه بفضل تعلمهم؛ فإن القراءة بالتجويد لا شك أنها أفضل من القراءة بغيره.

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ -حفظه الله

حكم الغش في الامتحان ونحوه

■ أرجو توضيح الحكم الشرعي في الغشّ في الامتحان مع ذكر الدَّليل؟

● الغشُّ في الامتحان لا شكَّ أنه يدخل في العموم، والدليل: يقول النبيُّ -ﷺ-: «مَن غشَّنا فليس منا»، هكذا قال النبيُّ -ﷺ-، وإذا كان الغشُّ في البيع والشراء حرامًا فهو في العلم كذلك؛ لأنَّ طالب العلم تُعلّق عليه آمال، وتُعلّق عليه أحكام، فإذا غشَّ في امتحاناته واختباراته فقد يُنسب إلى العلم ويُعدّ من العلماء وهو ليس كذلك، وإنما حصل ما حصل من الشَّهادات من طريق الخيانات، ومن طريق الكذب، ومن طريق التزوير، فيضرّ نفسَه، ويضرّ الناس، والحديث عام: مَن غشَّنا فليس منا، ولما مرَّ النبيُّ -ﷺ- على صبرةٍ من طعام أدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللًا، فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام»؟ قال: أصابته السَّماء يا رسول الله، يعني: المطر، قال: «أفلا جعلتَه فوق الطعام كي يراه الناسُ؟ مَن غشَّ فليس منا».

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله)

حكم السكن مع من يتهاون في الصلوات

■ شخص يسكن مع أناس بعضهم لا يصلون وبعضهم يصلي متأخراً، علماً أنهم يعملون في محل واحد، فما الواجب عليه، هل يترك العمل؟

● أولاً: انصح زملاءك، وخوِّفهم من الله، ورغِّبهم في الخير، وحذِّرهم من التهاون في الصلوات ومُرْهُم بها والمحافظة عليها في أوقاتها في المسجد، فإن كنت لم يكن لك بهم علاقة سِوى العمل فاعتزلهم إلا أن ترجو أن تكون معهم تناصحهم وسيقبلون منك وإلا فإذا لم يكن لك معهم ارتباط سِوى العمل فاعتزلهم مادامو أنهم مضيعين للصلاة متكاسلين عنها متهاونين بها.

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ -حفظه الله

حكم الخوض في دقائق المسائل

■ كثير من الشباب يشغل نفسه بدقائق الأمور وجزئياتها وقد نجده مُفَرِّطًا في أمور أخرى، ما نصيحتكم؟

● نصيحتي للجميع: العناية بالمهمات، بل العناية بأهم الأمور قبل المهمات، وأن يكون هدف الطالب البصيرة في دينه، ولاسيما ما يتعلق بالعقيدة والعناية بها، والحرص على أن يكون في غاية البصيرة في عقيدته من الكتاب والسنة، وأن يعرف ما عليه أهل السنة والجماعة؛ حتى يلزم ذلك ويستقيم عليه.

ثم العناية بمعرفة ما أوجب الله عليه وما حرم الله عليه قبل المستحبات؛ حتى يكون على بينة فيما أوجب الله وفيما حرم الله.

ونصيحتي أيضًا لكل طالب علم ألا يتشاغل بالمستحبات أو المكروهات والنزاع في ذلك عما أوجب الله عليه من الفقه فيما أوجب الله عليه وفيما حرم عليه، فليعتنِ بالمهمات وما هو أقرب وألصق بالعقيدة قبل ما دون ذلك، ثم يعتني بالواجبات والمحرمات قبل المستحبات والمكروهات.

فالحاصل أنه ينبغي أن يعتني بالأهم فالأهم، وأن يحرص على التفقه في دينه من جميع الوجوه؛ حتى يؤدي الواجب على بصيرة وحتى يدع المُحَرَّم على بصيرة، ولا يكون شغله النزاع مع زملائه في بعض المستحبات أو في بعض المكروهات مع جهله بما أوجب الله عليه وجهله بما حرم الله عليه أو ببعض ذلك.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله)

عقوبة ناشر الشائعات في الدنيا والآخرة

■ ما عقوبة ناشر الشائعات في الدنيا والآخرة؟

● عقوبته والعياذ بالله الوعيد الشديد {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} جزاؤهم أن الله يخزيهم في الدنيا وفي الآخرة.

(العلامة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان -حفظه الله)

الواجب تجاه الشائعات التي تخص ولاة الأمر والعلماء

■ ما واجبنا تجاه الشائعات التي تخص ولاة الامر والعلماء؟

● علينا أن نبين للناس فساد هذه الشائعات ونحذرهم منها هذا واجبنا نحوها، ولا نسكت ونتركها ونتكل على غيرنا؛ كل عليه واجب بقدر استطاعته أن يبين وأن يوضح للناس هذا الدين وهذه العقيدة الصحيحة، ورد الشائعات ورد الكذب والافتراء على أهل الخير وعلى أهل الصلاح.

(العلامة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان -حفظه الله)

حكم أخذ الأدوية من المستشفيات الحكومية

■ شخص يعمل في صيدلية في إحدى المستشفيات، ويقوم بأخذ بعض الأدوية لبعض من يطلب منه ذلك بعد الاستئذان من المشرف على الصيدلية، وهو يقصد مساعدة الآخرين، علماً بأن النظام يكون لمن له ملف في المستشفى، فما الحكم؟

● الأولى أن نتبع النظام، وألا يصرف الصيدلي دواء إلا بعد إذن المسؤول، وألا تكون المسألة نهبا، بل نسير فيها على النظام؛ لأنه إذا اتبع النظام؛ فإن الأمر سينتفع بها الجميع، وما دام الدولة -ولله الحمد- تصرف الدواء مجانا؛ فلنسلك الطريق المناسب، وأما أن هذا يشفع لهذا، وذا يشفع لهذا، وقد يعطيه أكثر مما يستحق، ما يصلح هذا.

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ -حفظه الله

البناء على القبور ليس مسألة خلافية

■ هل مسألة البناء على القبور مسألة خلافية؟

● ليست المسألة خلافية، فلا يجوز البناء على القبور؛ لأن هذا وسيلة إلى الشرك، والواجب هدم البناء على القبور، وأن ترفع عن الأرض قدر شبر فقط، لا تدع لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لا تدع قبرًا مشرفًا إلا سويته»، يعني إلا نزلته إلى الأرض؛ لأن هذا وسيلة للشرك، فلا يبنى على القبور، يسمونها الأضرحة، وهي بيوت الشرك والعياذ بالله، لا يبنى على القبور، قبور الصحابة أفضل الخلق بعد الأنبياء بارزة في البقيع، يدفنون في البقيع على عهد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، صحابة رسول الله، خير القرون.

(العلامة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان -حفظه الله)



حتى هؤلاء كرماء

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢١/٦/٢٨م

● الكرم هو البذل والسخاء بالنفس والوقت والمال والجاه عن طيب نفس.

● والكريم من صَفات الله -تعالى- وأسمائه، وهو الكثيرُ الخير، والجوادُ المُعطي الذي لا ينفدُ عطاؤه من الجود، فالله كريم جواد، وعزيز، وصفوح.

● ومن عظيم كرم الله قوله -تعالى-: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (البقرة: ٢٦١).

● وورد اسم (الكريم) ثلاث مرات في القرآن الكريم: في قوله -تعالى-: {وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} (سورة النمل: ٤٠)، وأيضا: {يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} (سورة الإنفطار: ٦) وأيضا: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} (سورة المؤمنون: ١١٦).

● وفي السنة جاءت صفة الكريم اسما من أسماء الله، فعن ابن عباس: أن رسول الله -ﷺ- كان يقول عند الكرب: «لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ الحليمُ الكريمُ»، وأيضا عنه -ﷺ- قال: « إنَّ اللهَ كريمٌ يُحبُّ الكرمَ» وفي رواية « يحب الكرماء».

● وجاءت الكريم مع الوجه، من مثل: «كان إذا دخل المسجدَ قال أعوذُ باللهِ العظيمِ وبوجهه الكريم»

● وجاءت مع العرش، من مثل: «وربُّ العرشِ الكريمُ» فقد وَصفه بالكرَم، أي: بالحُسنِ من جهة الكَيف، ووَصفه بالعَظمة من جهة الكَمّ.

● وجاءت في وصف القرآن الكريم، وذلك في قوله -تعالى-: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ} (٧٧ :الواقعة). أي: كثير الخير، غزير العلم.

● كما جاءت في مقام بر الوالدين، في قوله -تعالى-: {وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} (٢٣ الإسراء) أي: ارفق بهما، وقل لهما قولا لينًا لطيفًا.

● كما أكد الله -عز وجل- أن هذا القرآن العظيم كَلامه، يتلوه رسول عظيم الشرف والفضل، في قوله -تعالى-: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} (١٩ التكوير).

● وقسم الرسولَ -ﷺ- الرجال فئتين: «رجلٌ بَرٌّ تقيٌّ كريمٌ على الله، وفاجرٌ شقيٌّ هيِّنٌ على الله».

● وقد أورد العلماء معانيَ كثيرة لمعنى الكريم منها: الذي يعطي لا لعوض أو سبب، وهو الذي يستبشر بقبول عطائه ويسر به، ويعم عطاؤه المحتاجين وغيرهم، وأيضا هو الذي إذا قدر عفا، وإذا وعد وفَى. وأيضا هو الذي لا يضيع من توسل إليه، ولا يترك من التجأ إليه.

● والكرم من دلائل الإيمان: قال رسول الله -ﷺ- : «المؤمن غرٌ كريم، والفاجر خبٌ لئيم».

● ومن فوائد الكَرَم أنه من كمال الإيمان وحُسْن الإسلام، ودليل حُسْن الظَن بالله -تعالى-، والكريم له كرامة في الدُنْيا، ورفع للذّكر في الآخرة، وهو محبوبٌ من الخالق الكريم، وقريبٌ من الخَلْق أجمعين، ونفعه متعدّ غير مقصور. والكَرَم يزيد البركة في الرِّزق والعمر، وهو تزكّية للنفس وتطهير لها من البخل والشح، والكرم يمنع من سيطرة حبّ التّملُك والأثَرة.

● والكرم قد يكون بالكلمة الطيبة، والبشاشة، وفي برك وعطفك على أهلك وعلى المسلمين والناس أجمعين. قال -تعالى-: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} (البقرة: ٢١٥). وقال -ﷺ- «والْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»، وقال -ﷺ- : «ومَهما أنْفَقْتَ فهو لكَ صَدَقَةٌ، حتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا في فِيِّ امْرَأَتِكَ». قال -تعالى-: {وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} (الضحى: ١٠)، أي في عطائك وكرمك، بل رُدَّه ردا جميلا، أو أكرمه إكراما جزيلا.









قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529